وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة * د. الطاهر مولاي* سعيدة

كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الاجتماعية والإنسانية

شعبة: تاريخ

في إطار الاتفاقية المبرمة بين جامعة أبي بكر بلقايد -تلمسان- وجامعة الدكتور مولاي الطاهر- سعيدة-

المجتمع الجزائري في العهد العثماني 1518-1830م (دراسة عامة مدنية الجزائر نموذجا)

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر ل.م.د في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

تحت إشراف الأستاذ:

❖ **- شباب عبد الكريم**

من إعداد الطالبة:

ميلودي لطيفة

أعضاء اللجنة المناقشة :

*الأستاذ : دلباز محمد	رئيسا
*الأستاذ : شباب عبد الكريم	مشرفا ومقررا
*الأستاذ : بوحسون عبد القادر	مناقشا

السنة الجامعية

1434-1433هـ- 2013/2012م

إهـــــــداء

عرفانا وتقديرا للعلم وإحياء للبحث وتخليدا للذكرى أقدم ثمرة جهدي

- ✓ إلى الذين قال الله فيهما:"وبالوالدين إحسانا"سورة الإسراء.
- ✓ إلى من حملتني وهنا على وهن وأعطتني زهرة شبابها.

أمــي

- ✓ إلى الذي لم يبخل علي بكل ما يملك والذي إن بقيت أعد فضائله فلن أحصيها.
- ✓ إلى من أضاء مستقبلي:أبي الحنون.
- ✓ إلى أمي التي لم تلدني وأحن قلب في الوجود إليك أنت أمي **الحاجة غزالة.**
- ✓ إلى من زاحموني بطن أمي أخواتي الأحباء:

فاطمة، فتيحة، غزالة، وعبير دون أن أنسى محبوب ووحيد العائلة **عبد الحق**، إلى الشمعة المضيئة والزهرة المتفتحة إلى الكتكوتة الصغيرة آلاء الرحمن، إلى كل من يحمل لقب ميلودي ورقاد وإلى فؤاد ومختار.

- ✓ إلى من جمعتني بهم الحياة الجامعية وسيلة، مباركة، كميلية، سعيدة، مريم، نجاة، ، مختارية، عتيقة، زهيرة، سمية، كريمة، قادة، عبد المؤمن، محمد، عبد الكريم.

ميلودي لطيفة

كلمة شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين الذي خلق الإنسان، علمه البيان

والصلاة والسلام على الهادي البشر والسراج المنير

من حث الأمة على طلب العلم وجني ثماره

لأنه الضياء والنور.

أما بعد:

منا واعتراف شكرا لكل من ساهم في تشجيعنا لإنجاز هذا العمل سواء

من قريب أو بعيد وجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف شباب عبد الكريم

على توجيهاته و نصائحه دون أن أنسى الأستاذ المحترم دلباز محمد

الذي كان عونا ومرشدا وخير سند.

وكذلك إلى زميلي **براكة ميلود** الذي ساعدني كثيرا في إنجاز هذا

العمل المتواضع رغم كثرة انشغالاته.

خطة البحث

I. مقدمة.

II. الفصل الأول: دراسة عامة لسكان مدينة الجزائر.

1. الفئات الاجتماعية.

أ/- فئة الحضر.

ب/-الدخلاء.

ج/- البلدية

الأوضاع الصحية والديموغرافية لسكان مدينة الجزائر.

1- الأوبئة والمجاعات.

2- الكوارث الطبيعية.

3- الوضع الديمغرافي لسكان مدينة الجزائر.

III. **الفصل الثاني:عامة مدينة الجزائر وتفاعلها مع مختلف جوانب الحياة**

1-تعريف عامة مدينة الجزائر وعناصرها.

أ-تعريفها.

ب- عناصرها.

2- تفاعل عامة مدينة الجزائر مع مختلف جوانب الحياة.

أ- تفاعلها مع الاوضاع السياسية والعسكرية.

ب-تفاعلها مع الاوضاع الاقتصاية.

ج- تفاعلها مع الاوضاع الثقافية.

IV. **الفصل الثالث: الحياة الاجتماعية لعامة مدينة الجزائر**

1-الحياة اليومية لسكان مدينة الجزائر.

أ-الإقامة والأسواق.

ب- العادات والتقاليد.

ج-المقاهي والحمامات.

2-التنظيم المؤسساتي للحياة العامة.

أ-موظفو الحضر.

ب-شيوخ البلد.

ج-الخدمات العامة.

V. **خاتمة.**

VI. **ملاحق.**

VII. **فهرس.**

مقدمة

لقد تناول الكتاب والباحثون فترة خضوع الجزائر إلى الإمبراطورية العثمانية من جوانب كثيرة، غير أنهم لم يعطوا الجانب الاجتماعي القدر الكبير الذي يستحقه، فدراسة الجانب الاجتماعي تتناول المجتمع وفعالياته من جميع النواحي، وخصصنا بحثنا هذا لدراسة عامة المجتمع الجزائري في العهد العثماني، وذلك لأهمية العامة الكبيرة، فهي تمثل أغلبية سكان المدينة في ذلك العهد، وأيضا ما لها من اثر على جوانب الحياة الأخرى .

دفعتنا عوامل كثيرة لبحث في هذا المجال (الاجتماعي) واختارنا عنوان "المجتمع الجزائري في العهد العثماني 1518 م 1830م عامة مجتمع الجزائر نموذجا" لأنه يعتبر المحرك الأساسي لسياسة و النشاط الاقتصادي، فدراسته تقتضي ولو بإشارة بسيطة إلى الميادين الأخرى، ومن هذه العوامل نذكر:

إدراكنا لأهمية البحث في المجال الاجتماعي.

محاولة معرفة فئة العامة التي تعتبر اكبر فئة في مجتمع الجزائر وما هي عناصرها وأثرها على الجوانب الأخرى.

محاولة إثراء معارفنا فيما يخص تاريخ عاصمة بلادنا خاصة الجانب الاجتماعي.

-أما فيما يخص الإشكالية التي بنينا عليها بحثنا هي:

-ما هي العناصر المكونة لمجتمع مدينة الجزائر ؟

كيف كان اثر امتزاج الاعراق والأجناس في مدينة الجزائر على الوضع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي؟

ما هي عناصر فئة العامة في مجتمع مدينة الجزائر وكيف كان نضام حياتهم اليومي؟

وللإجابة عن الإشكاليات المطرحة سابقا اعتمدنا على خطة بحث مكونة من ثلاث فصول، فاستهلينا بحثنا بمقدمة والفصل الأول بعنوان دراسة عامة لمجتمع مدينة الجزائر، واندرج تحت هذا العنوان عناوين أخري هي أولا الفئات الاجتماعية، والثاني عامة مدينة الجزائر وتفاعلها مع مختلف جوانب الحياة، وهو أيضا به عنوانين الأول تعريف العامة عناصرها ثانيا تفاعل العامة مع جوانب الحياة الأخرى، أما الفصل الأخير بعنوان الحياة الاجتماعية لعامة مدينة الجزائر به عنوانين أيضا أولا الحياة اليومية والثاني التنظيم المؤسساتي للعامة، وختمنا بحثنا بخاتمة تلخص كل ما جاء في البحث، معتمدين في البحث على المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي.

وقد اعتمدنا في بحثنا على عدة مصادر ومراجع نذكر من أهم المصادر كتاب المرأة لصاحبه حمدان خوجة، الذي يعتبر من أهم المصادر لتاريخ الجزائر في العهد العثماني، وكذالك كتاب وصف إفريقيا لمحمد بن حسن الوزان وأيضا كتاب التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية لمحمد بن ميمون الجزائري، أما عن مجملة المراجع نذكر كتب ناصر الدين سعيدوني النظام المالي للجزائر في العهد العثماني وكذلك ورقات جزائرية، وأيضا كتاب وليام سبنسر الجزائر في عهد رياس البحر بالإضافة أيضا كتاب الدكتورة عائشة غطاس في كتابها الحرف والحرفيين في مدينة الجزائر 1700م 1830م مقاربة اجتماعية اقتصادية، الذي أعطانا فكرة واضحة عن مجتمع الجزائر في تلك الفترة.

وان كان لابد من الحديث عن الصعوبات التي واجهتنا هي :

ضيق الوقت، واختلاف المعلومات من مصدر إلى آخر وخاصة فيما يخص تقدير عدد مدينة الجزائر.

الفصل الأول

دراسة عامة لسكان مدينة الجزائر العثمانية

1. الفئات الاجتماعية.

أ/- فئة الحضر.

ب/-الدخلاء.

ج/- البلدية

2-الأوضاع الصحية والديموغرافية لسكان مدينة الجزائر.

1- الأوبئة والمجاعات.

2- الكوارث الطبيعية.

3- الوضع الديمغرافي لسكان مدينة الجزائر.

I-الفئات الاجتماعية: إن تصنيف سكان مدينة الجزائر في العهد العثماني خضع لمعايير وأسس مختلفة، ومنه التساؤل عن البنية السكانية لمجتمع مدينة الجزائر.

يمكن تصنيف سكان مدينة الجزائر في العهد العثماني إلى معيار الجنس فنحصل على فئتين بطبيعة الحال وهما الذكور والإناث، قال تعالى: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير»[1]، كسائر سكان العالم وكان عدد الرجال يفوق الإناث وهذا راجع إلى أن أغلب المهاجرين والأسرى كانوا من الذكور كما كان النساء لا يختلطن بالرجال وفقا لإتباع تعاليم الدين الإسلامي، رغم ما لعبته المرأة من دور أساسي في الميدان الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والثقافي[2]، أما إذا اعتمدنا على أساس الطبقات فيمكن القول أن المجتمع الجزائري في العهد العثماني كان متباين الأصول، فتكون من عناصر متعددة منهم فئة الترك، فئة الكراغلة، فئة الحضر بما فيها من أشراف، أندلسيون، فئة البرانية بما فيها من بساكرة وبني مزاب وجيجليون والغواطيون وقبائليون وكذلك فئة الدخلاء بما فيهم من يهود ومسيحيين[3]، هذا ما جعل المجتمع الجزائري يتخذ شكلا هرميا، أخل بالتوازن من حيث المستوى المعيشي على أساس الثروة مما أدى إلى ظهور الطبقة التي تحكمت فيها مختلف الظروف.[4]

1) فئة الحضر:

أ – الأتراك : وهم يعتلون قمة الهرم الاجتماعي، بيدهم سلطة البلاد مثل: البايات والباشوات والأغوات والدايات وأعضاء الديوان[5]، كان أغلبهم من جنود الأتراك الانكشاريون الذين استقرا في الحصون وثكنات مدينة الجزائر أو يتزعمون على حاميات المدن، ومن أهم هذه الحصون التي أقام بها الانكشاريون هي حصن(القصبة) وبرج (النجمة) والبرج (الجديد) وبطارية (الباب

---

[1] القرآن الكريم، **سورة الحجرات**، الآية 13.

[2] عبد القادر حليمي، **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830**، ط1، المطبعة العربية، الجزائر : لدار الفكر الإسلامي، 1972، ص258.

[3] عمار عمورة ، **الجزائر بوابة التاريخ خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962**، الجزائر : دار المعرفة، 2009، ص171.

[4] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص147.

[5] المرجع نفسه، ص153.

الجديد) وبطارية (سيدي رمضان)، ومن أشهر الثكنات ثكنة (الخراطين وماكرون وأسطى موسى والدروج وأسكي وباب الجزيرة وباب البحر والنمارك) و(العريش) هي أكبر الثكنات وأقدمها تضم 1661 إنكشاري، موزعين على 65 مجموعة (أوباق) تنقسم إلى 23 غرفة (أودة)[1]، وكانت هذه الفئة قليلة العدد حيث قدرها "هايدو" في القرن 16 م بنحو 1600 منزل للأتراك العثمانيين بالمولد، إضافة إلى الأعلاج وهم عثمانيين بالمهنة والمسيحيين بالدم والأصل، يشكلون غالبية طبقة الرياس مثل علج علي وحسن أغا، وهم قوة فعالة في الجهاد البحري حيث وصل عددهم عام 1649م بثمانية آلاف من الذكور وألف ومائتين من الإناث[2]، عرف عددهم ارتفاعا ملحوظا في القرن 11هـ- 17م وهذا راجع إلى استمرار عملية التجنيد من الولايات العثمانية الشرقية[3]، تواجد الأتراك العثمانيين في كل القطاعات ولهم امتيازات واسعة بسيطرتهم على الجزائر حتى نهاية حكمهم عام 1830م، وشكلوا بذلك طبقة الأرستقراطيين بيدها الوظائف العليا وقيادة الجيش وطائفة الرياس قصد إبقاء المناصب الحكومية بيدهم[4]، وكانوا يشكلون طائفة مغلقة منعزلة عن المجتمع الجزائري متمسكة بلغتها التركية ومذهبها الحنفي، تخضع لنظام قضائي خاص ولها امتيازات خاصة مثل: انفرادهم بلبس الثياب المطرزة بالذهب وحمل السلاح[5]، وقد كان نشاطهم عاملا من عوامل ازدهار الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة، وذلك بنشرهم بعض العادات والتقاليد خاصة في مجال المأكولات والملابس، إضافة إلى الفن المعماري والموسيقى، كما ساعدوا وأيضا على إدخال المذهب الحنفي والطرق الصوفية لربط المجتمع الجزائري بالمجتمع الشرقي[6]، كما ميز هذه الطبقة نظرتهم للسكان الأصليين نظرة استعلاء واحتقار، وتميزت العلاقة بينهم بالعداء وهذا ما أكده "هايدو" في قوله:"لا يوجد في الإمبراطورية العثمانية علاقة أسوء من

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، والشيخ المهدي البوعبدلي، **الجزائر في التاريخ العهد العثماني**، ج4، 1982، ص92.

[2] صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي1514 -1830** ، الجزائر: دار هومة، 2012 ، ص93.

[3] أرزقي شويتام، **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 926-1246هـ/1516-1830م** ،ط1 ؛ الجزائر: دار الكتاب العربي، 2009 ، ص 30.

[4] ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1800-1830** ،1982، ص40-42.

[5] صالح عباد، مرجع السابق ، ص357.

[6] أبو القاسم سعد الله، مرجع االسابق، ص149.

علاقة الترك بالعرب في مملكة الجزائر"[1]، كانوا منعزلين عن السكان معروفين بالفساد والانحراف وقوة البدن والخشونة في الطبع وحب الجندية والفروسية.

رغم العداوة التي كانت بين الأتراك والجزائريين إلا أنهم ساعدوا الجزائر في المحافظة على هويتها الإسلامية ومقومات شخصيتها وتراثها، كما أنهم ساعدوا في تعزيز العلاقات الاجتماعية بين فئات المجتمع الجزائري بأسس قائمة على العقيدة الإسلامية.

ب - فئة الكراغلة: احتلت المرتبة الثانية وهم أبناء الأتراك من أمهات جزائريات فهم أقرب إلى الأهالي[2]، وكانت هذه الفئة تطمع بالميلاد واللغة والانتماء العائلي للارتقاء إلى المرتبة الأولى في المجتمع، لكن الحكام العثمانيين منعوهم من ذلك وناهز عددهم في القرن 16م 6000 نسمة[3]، ساعد الكراغلة على أن يحتلوا المرتبة الثانية في السلم الاجتماعي صلتهم بالترك وعلاقتهم الخاصة بالأهالي وأصبحوا يؤلفون طبقة وسطى ميسورة الحال، تمارس التجارة وتشتغل بالمهن وتستثمر الملكيات الزراعية بالفحوص وفي بعض الأحيان تقوم بوظائف إدارية متوسطة الأهمية[4]، كما كان لها ببعض التسهيلات وإعفائهم من بعض الضرائب، وأصبحوا يشكلون في أواخر القرن 16م قوة متميزة تنافس الأتراك العثمانيين في الامتيازات[5]، كما لعبوا دورا هاما في بعض الأحداث إذ وقفوا إلى جانب الداي علي خوجة لإخماد التمرد الإنكشاري في سنة 1817م، وساعدهم هذا على الاحتفاظ ببعض الامتيازات وتليهم المناصب الهامة نتيجة سياسة الترقية، التي انتهجتها بعض القادة أمثال الداي "شعبان أغا" الذي قام بترقية بعض الكراغلة إلى مناصب سامية حيث ولي بايلك الغرب إلى الكرغلي "مصطفى العمر" سنة 1636م-1648م، ومع نهاية العهد العثماني أصبح همهم تنمية ثرواتهم وتنشيط تجارتهم.[6]

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1800-1830** ، المرجع السابق، ص44.

[2] أبو القسم سعد الله، المرجع نفسه، ص153.

[3] صالح عباد، مرجع السابق، ص357.

[4] ناصر الدين سعيدوني، والشيخ المهدي البوعبدلي، **الجزائر في التاريخ عهد العثماني**، المرجع السابق، ص95.

[5] أرزقي شويتام، مرجع السابق ، ص89.

[6] ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1800-1830** ، المرجع السابق، ص96.

ج - فئة البلدية: وهي مجموعات السكانية القاطنة بالمدينة، التي تعود في أصولها إلى الفترة الإسلامية تضم إليها أندلوسيون وأشراف[1]، يحتلون المرتبة الثالثة في الهرم الاجتماعي وتظم العلماء والتجار وأصحاب الحرف والصناع والكتاب والإداريين، وهم بذلك خليط من قبيلة "بني هلال" المتواجدة في سهل متيجة وعنابة من قبيلة "بني مزغنة" أحفاد الصنهاجيين كانت لهذه الفئة دور الاجتماعي والاقتصادي والعسكري، لكنها محرومة من المهام السياسية، وذلك لاحتكار العثمانيين للسلطة.[2]

هذا وقد اهتم أفراد هذه الطبقة بتنمية ثرواتهم واستغلال أملاكهم واستثمار مزارعهم الواقعة بالقرب من المدن[3]، وقد مارسوا العديد من الحرف والمهن فكان منهم الصناع والتجار الناشطون والتجار المغامرون والفقهاء والبناؤون والنجارون، كما كان منهم أصحاب المحلات التجارية وحتى أصحاب البساتين التي تنتج فيها كل أنواع الخضر والفواكه، كما يربون عليها الأبقار والأنعام المخصصة للاستهلاك من طرف سكانها[4]، ومن أهم العناصر المشكلة لهذه الفئة طبقة الأشراف والجالية الأندلسية.

د - جماعة الأشراف:هي جماعة قليلة العدد والتي تتميز عن باقي الحضر بانتسابها إلى آل البيت، فقد اشتهر أغلب أفرادها بالورع والتقوى وهذا ما أكسبهم احتراما وتقديرا لدى الحكام وباقي السكان[5]، لقد استقروا في المدينة منذ القديم وهم أحسن وضعية من الأهالي كونهم معفون من الرسوم من خلال الامتيازات التي منحها إياهم "عروج"[6]، كذلك خصهم بعض الدايات بالعطايا والمساعدات مثل: الداي "محمد بقطاش" الذي أوقف لصالحهم بعض الأملاك، وساهم في إنشاء زاويتهم عام 1709م، وقد اندمج أغلب أفراد هذه الجماعة في طبقة الحضر، فلم يعد ينتسب إلى الأشراف سوى بعض العائلات التي لم يتجاوز عددها 300أسرة.[7]

---

[1] ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي البوعبدلي، المرجع السابق ، ص97.
[2] ناصر الدين سعيدوني، مرجع السابق، ص96.
[3] ناصر سعيدوني والشيخ المهدي البوعبدلي، مرجع السابق، ص97.
[4] المرجع نفسه، ص97.
[5] ناصر سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، مرجع السابق، ص99.
[6] صالح عباد، مرجع السابق ، ص268.
[7] ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي مرجع السابق، ص99.

ه - جماعة الأندلسية: يعتبرون من أبرز العناصر السكانية المشكلة للمجتمع الجزائري، نظرا لقوتهم العددية ولدورهم في شتى مجالات الحياة، ويعود تواجدهم بالجزائر إلى الفترة الإسلامية.

وقد بدأ عدد الأندلسيين المتوافدين على الأقطار المغاربية في الارتفاع منذ القرن 14م، نتيجة تعرضهم للخطر الاسباني[1]، قدر عدد منازل الأندلسيين في مدينة الجزائر أواخر القرن 10هـ/16م بألف منزل تم تضاعف هذا العدد في مطلع القرن 11هـ/17م، وكان هذا نتيجة للنفي الأخير التي تعرضوا له، قدر عدد الوافدين من يلينسة وكتالونية والأندلس بستين ألف نفر، كما بلغ عدد المهاجرين خلال شهر واحد عام 1612م ثلاثة آلاف وثمان مائة وأربعة أنفار، وهذا ما أدى إلى ارتفاع عدد الأسر الأندلسية في مدينة الجزائر فقدرت في عام 1819م بألفي عائلة أي حوالي عشرة آلاف نفر[2]، كان للأندلسيين أثر في المجتمع الجزائري ومكسب تاريخي للمغرب الإسلامي وخسارة للاسبان، لكونهم أكثر ثقافة وتطور ونشاط واستقرت هذه الجالية في كل من شرشال، تنس ودلس، ومستغانم وهم من شيدوا مدينة البليدة، كما ساهموا في تطوير البحرية الجزائرية بأموالهم وخبراتهم في صناعة السفن والأسلحة، وكذلك علمهم بالملاحة، لم يكتفوا بهذا الحد بل ساهموا في تطوير الفلاحة من خلال وضع تقنيات الري بإنشاء السواقي، أما الجانب العمراني فقاموا بتحصين المدينة بواسطة بناء الحصون منها "حصن الجزائر"، كما أنهم تفننوا في النحت والموسيقى والخط والتعليم والطب والوراقة[3]، كما عملوا على إثراء الحياة الاجتماعية بتقاليدهم وعاداتهم، تميزوا بالذوق الرقيق وخاصة في مجال المأكولات، رغم مشاركتهم في جميع المجالات إلى أنهم لم يكونوا يطمعون إلى الارتفاع إلى مناصب سياسية.[4]

3 - **فئة الدخلاء:** وهي الفئة السكانية التي تحل المرتبة الأخيرة في الهرم السكاني، دخيلة عن الفئات الأخرى دينيا وحضاريا، وهي أحسن حالا من طبقة البرانية من حيث الأوضاع الاقتصادية ومستوى المعيشة[5]، وتظم هذه الطبقة جماعات الأسرى المسيحيين واليهود.[1]

---

[1] أرزقي شويتام، مرجع السابق، ص80.

[2] المرجع نفسه، ص81.

3 جون وولف، **الجزائر وأوربا 1500-1830**، ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد الله، الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986، ص163.

[4] عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، ط1 ؛ بيروت: دار العرب الإسلامي، 1997، ص57.

[5] ناصر الدين سعيدوني مرجع السابق، ص46.

أ – الأسرى المسيحيين: كانوا مسخرين لخدمة في قصر الدايات والحانات أو السجون أو التجديف في السفن وفي رعاية البساتين، مثلوا قبل القرن السابع عشر موردا اقتصاديا هاما للخزينة العامة عند افتدائهم من طرف دولهم[2]، وكانت هذه الفئة تظم التجار الأجانب والقناصل ورجال البعثات الدينية والتبشيرية[3]، بالإضافة إلى الأسرى المسيحيين، عملوا في النشاط البحري على السواحل الجزائرية، أما البقية الأخرى عملت في المزارع وشق الطرق، بلغ عددهم في القرن 18م ما بين 1800-2000 أسير، كان مصدرهم القرصنة والحملات الأوربية على الجزائر جاءوا من فرنسا وايطاليا واسبانيا وروسيا، مارسوا مختلف الأعمال الشاقة كالنظافة والتجديف مقابل حريتهم.[4]

ب - الجالية اليهودية: يعتبر عنصر مهم بين الدخلاء، ويعود تاريخ وجودهم في مدينة الجزائر وفي المغرب العربي عامةً إلى ما قبل الاستعمار الروماني، لقد تواجد اليهود في المنطقة منذ العهد الفينيقي وزاد عددهم في العهد الروماني، على رغم من تعرضهم إلى الاضطهاد من طرف الوندال، فقد ظلوا متواجدين في المنطقة على مر العصور الإسلامية، تدعم عددهم بفضل الهجرات اليهودية من شبه الجزيرة الابيريا بسبب التعصب الديني المسيحي، ومن أهم موجات الهجرات اليهودية التي كانت في سنوات 1387م، 1391م، 1492م، أما في العهد التركي جاءت بعض العائلات اليهودية التجارية من أوربا ومن ليفورنة خاصة، كان لها شأن كبير في الوساطة التجارية بين الجزائر وأوروبا، كما هو الحال بالنسبة لعائلتي "بكري بوجناح"[5]، كان يهود مدينة الجزائر من الممارسين للسمسرة والربا ويتوسطون في كل العميلات التجارية[6]، يتفرعون إلى ثلاثة أقسام حسب أصولهم اليهود الأهالي "التوشابيم" المستقربين منذ العهد الروماني ثم عرفوا يهود العرب من طرف المسلمين الجزائريين، أما يهود "الميغوريشيم" والمعروفين باليهود

---

[1] حنيفي هلايلي، مرجع السابق، ص173.

[2] المرجع نفسه، ص173.

[3] أبو القاسم سعد الله، مرجع السابق، ص150.

[4] صالح عباد، مرجع السابق، ص263.

[5] فوزي سعد الله، **يهود الجزائر هؤلاء المجهولين**، الجزائر: الشركة الأمة للطباعة والنشر،1995، ص120.

[6] صالح عباد، نفس المرجع، ص361.

الأندلسيين، إضافة إلى يهود "الإفرنج" أو يهود النصارى الذين جاءوا من البلدان الأوربية خاصة ايطاليا.[1]

كان يتولى تسيير شؤونهم مقدم اليهود، مارسوا الكثير من المهن أهمها الحرف والتجارة وكانت لهم متاجر فكانوا بقالون وخياطون وصانعوا الزجاج، بالإضافة إلى صك العملة وصناعة المجوهرات خاصة الحلي والمرجان، وكذا بروزهم في بيع الغنائم والخمور واللحوم.[2]

أما فيما يخص عدد إجمالي اليهود فإنه من الصعب أن نقدم رقما محددا لأن عددهم تعرض لإنخفاظ في القرن 11هـ/19م نتيجة وباء الطاعون، قدر عدد اليهود الذين راحوا ضحية الوباء في مدينة الجزائر بألف وسبع مئة وأربع وسبعون (1774) ضحية بالإضافة إلى العائلات التي غادرت المدينة بعد الاضطرابات التي عرفتها البلاد عام 1805م التي قدرت بـ 200 عائلة يهودية إلى ليفورنة و100 عائلة إلى تونس.[3]

بالإضافة إلى وجود فئة العامة أو البرانية التي هي موضوع دراستنا سوف نتطرق إليها بتفصيل أكثر في الفصل الموالي.

[1] أبو القاسم سعد الله، مرجع السابق، ص146.

[2] عبد الحميد آشنهو،**دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر** ، مرجع السابق، 1872 ، ص90.

[3] أرزقي شوبتام، مرجع السابق ، ص92-93.

II) ثانيا :الحالة الصحية والديموغرافية لسكان مدينة الجزائر

لقد انتشرت الأمراض والأوبئة بين سكان الجزائر أواخر العهد العثماني، ابتداء من العقد الأخير من القرن 18م ، ضرب السكان بقوة خاصة خلال الربع الأول من القرن 19م، ويعود سوء الحالة الصحية إلى انتقال العدوى وانتشار الأمراض من الأقطار المجاورة، وذلك لصلة الجزائر بعالم البحر المتوسط وانفتاح علاقتها مع البلاد الأوربية وارتباطها بالمشرق العربي.[1]

أ – الأوبئة والمجاعات:

إن انتشار الأمراض المعدية كان من الأسباب التي هلكت صحة السكان على رأسها الأمراض الزهرية*، تميزت فترة نهاية القرن 18م وبداية 19م بظهور عدة أوبئة أهمها ما يلي:

- وباء اجتاح مدينة الجزائر في عام 1621م خلف خمسين إلى ستين ألف ضحية[2]، وساد عام 1654م المعروف بـ"الكونية" الذي قضى على ثلث سكان مدينة الجزائر.
- وباء عام 1664م أدى إلى تناقص سكان مدينة الجزائر إلى أقل من النصف، فلم يعودوا يتجاوزون الثلاثين ألف نسمة وهلك من جرائه حوالي 10000 أسير أوربي.
- وباء عام 1787م أدى إلى هلاك 16721 نسمة من مدينة الجزائر منهم 14334 من المسلمين والباقي من الأسرى واليهود.
- وباء 1794م أضر بجميع الجماعات لاسيما الجزائر ووهران وقسنطينة.
- وباء عام 1817م-1818م قضى في مدينة الجزائر على أكثر من 14000 نسمة.[3]

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، مرجع السابق ، ص559.

* الزهرية:عرف في أوربا في القرن 15م وقد تم اكتشاف الجرثومة المسببة لمرض الزهري عام 1905 على يد شوديني هوفمان.انضر ناصر الدين سعيدوني، **النضام المالي للجزائر في الفترة العثمانية(1800 1830)**، مرجع السابق، ص93.

[2] أرزقي شيويتام، مرجع السابق ، ص410.

[3] ناصر الدين سعيدوني، مرجع السابق ، ص89.

انتقلت مختلف الأمراض الفتاكة إلى مدينة الجزائر كـ"الكوليرا" Le cholera و"التيفوس" La typhus و"الجدري"La variole و"الطاعون" La maladie abubons و"الدمال" و"السل" وكانت من أهم طرق انتقال هذه الأمراض إلى الجزائر توافد التجار والبحارة والحجاج والطلبة من أقطار الشرق الأوسط.[1]

المجاعات: جاءت هذه المجاعات إحدى نتائج الجفاف والجراد والفيضانات والحرائق بالجزائر عامة ودار السلطان خاصة، تسببت في حدوث مجاعات واختفاء الحبوب وانقطاع المؤن وهلاك كثير من السكان[2]، ومن بين المجاعات التي عرفتها الجزائر نذكر مجاعة عام 1579م-1580م، التي ذكرت بعض المصادر منها أن الناس كانوا يموتون أثناءها بأعداد لا تحصى وقدر بعض المؤرخين أن عدد ضحايا هذه المجاعة في مدينة الجزائر بلغ 5656 شخصا، وكذلك مجاعة عام 1752م التي استمرت لمدة أربع سنوات وذهب ضحيتها 1700 شخص في مدينة الجزائر وحدها، كما نذكر من هذه المجاعات مجاعة 1778م-1779م ومجاعة 1787م-1789م التي تسبب فيها الجراد وصاحبها الوباء.[3]

هذا وقد ميز الربع الأول من القرن 19م بتكاثر المجاعات في السنوات 1800م-1807م، 1816م-1819م، واتصفت مجاعة 1800م بانعدام المؤن، الأمر الذي اضطر الداي "مصطفى باشا" إلى استيراد الحبوب من موانئ البحر المتوسط، ونفس الاجراءات اتخذها "حسين باشا" عام

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1؛ الجزائر :دار العرب الإسلامي، 2000، ص559.

[2] المرجع نفسه ، ص563.

[3] ناصر الدين سعيدوني، والشيخ المهدي البوعبدلي، مرجع السابق، ص90.

1819م عندما سارع إلى شراءه 5 ألف صاع من الحبوب من موانئ البحر الأسود لتغطية استهلاك مدينة الجزائر.

أما مجاعة 1816م التي تميزت بخطورتها والتي جاءت إثر انقطاع الأمطار وزحف سراب الجراد، فاختفت الحشائش وزالت المزروعات من حقول مناطق التل والساحل، هذا ما أضر بالسكان وزاد الحالة الصحية والمعيشية سوءاً.[1]

ب – الكوارث الطبيعية: يضاف إلى سوء الحالة الصحية حدوث كوارث طبيعية التي أدت بدورها إلى تناقص السكان وتضرر الاقتصاد، وتتمثل هذه الفئات والكوارث الطبيعية في الزلازل والجفاف والجراد وفيضانات وغيرها، ونظرا لانعكاسها على الوضع الديموغرافي فإننا نشير إليها فيما يلي:

1 – **الزلازل:** عرفت البلاد الجزائرية أثناء العهد العثماني سلسلة من الهزات الأرضية العنيفة، التي تسببت في تخريب بعض المدن ونتجت عنها في كثير من الأحيان خسائر في الأرواح والممتلكات مثل: زلزال مدينتي الجزائر والمدية 1632م الذي أهلك جل سكان مدينة الجزائر وضواحيها عام 1639م، 1676م، ويعتبر زلزال 1716م الذي خربت من جرائه مدن شرشال وبجاية والجزائر العاصمة، والتي اضطرت السكان للخروج إلى الأرياف بعد أن تهدمت منازلهم، وتكرر الزلزال عام 1723م-1724م، أما في سنة 1755م حدث زلزال قوي عرف بزلزال "لشبونة"، فلم يبقى منزل في مدينة الجزائر لم يتضرر جراء هذا الزلزال.[2]

2 - **الفيضانات والعواصف البحرية:** نذكر منها الفيضانات التي غطت مساحات شاسعة من سهل متيجة، في الفيضانات التي حدثت في شهر مارس 1673م ،كما تكررت حوادث الغرق

[1] ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، مرجع نفسه، ص564-565.
[2] ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي البوعبدلي، مرجع السابق، ص90.

وجنوح السفن وتحطمها في السنوات التالية التي تميزت بشدة العواصف البحرية 1766م-1791م-1792م-1812م-1816م.[1]

ج – الوضع الديموغرافي لسكان المدينة.

عرفت مدينة الجزائر في مطلع العهد العثماني نموا ديموغرافيا بسبب هجرة الأندلسيين وتوافد اليهود واستقرار مجموعات من الأتراك والأعلاج، لممارسة الجهاد البحري وجلب أعداد كبيرة من الأسرى، وهذا ما جعل سكان مدينة الجزائر الذين كانوا يقدرون بـ: عشرين ألف نسمة بين 1450م-1518م يصلون إلى ثلاثين ألف نسمة عام 1533م، ثم تراجعوا إلى ستين ألف وسبعين ألف نسمة عام 1580م، منهم أكثر من واحد وعشرين ألف من الأسرى المسيحيين.[2]

وبقي هذا الازدهار العمراني والنمو السكاني متواصلا طيلة القرن 16م وحتى منتصف السابع عشر، فبلغ سكان مدينة الجزائر أوجها وأصبح يقدر بـ 156 ألف نسمة، وبعدها بدأ السكان يتناقصون لانقطاع سبيل الهجرة الأندلسية وتناقص الأسرى واشتداد الأمراض وتكرار المجاعات وحدوث الزلازل، كما سبقت الإشارة إلى ذلك فأصبحوا لا يتجاوزون مع نهاية القرن 18م خمسون ألف نسمة.[3]

علاوتا على الكوارث الطبيعية والأوبئة والمجاعات التي كانت تعاني منها الايالة الجزائرية ، إهمال الحكام للحالة الصحية وعدم توليتها العناية اللازمة، فهم لم يتخذوا أي إجراء وقائي ضد الأمراض واعتبروه طبيعة وغضبا إلاهيا.

أما أماكن العلاج فتكاد تنحصر في بعض المصلحات وملاجئ العجزة، مثل: مصلحة زنقة الهواء وملجأ الأمراض العقلية المخصص للأتراك، بالإضافة إلى مارستانات رجال الدين المسيحيين، التي كانت تنفق عليها الدول الأوربية ومن أهمها المارستان العام لرجال الدين

[1] ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، مرجع السابق، ص563-564.
[2] ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، مرجع السابق، ص566-567.
[3] ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي البوعبدلي، مرجع السابق، ص91.

الاسبان الذي أقامه الأب الاسباني "سيبستيان دوبون" عام 1551م لفائدة الأسرى، وكذلك المستشفى الذي أنشأه الراهب المعروف "فاريدو" عام 1662م داخل سجون الجنينة بالقرب من باب عزون، ومستشفى لازاريست وكذلك مستشفى الفرنسي بحصن فرنسا الذي تشرف عليه الوكالة التجارية الفرنسية.[1]

[1] ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي البوعبدلي، مرجع السابق ، ص88.

الفصل الثاني

عامة مدينة الجزائر وتفاعلها مع مختلف جوانب الحياة

1-تعريف عامة مدينة الجزائر وعناصرها.

أ-تعريفها.

ب- عناصرها.

2- تفاعل عامة مدينة الجزائر مع مختلف جوانب الحياة.

أ- تفاعلها مع الاوضاع السياسية والعسكرية.

ب-تفاعلها مع الاوضاع الاقتصاية.

ج- تفاعلها مع الاوضاع الثقافية

أولا: عامة مدينة الجزائر وعناصرها

1 تعريف العامة :

أ- **لغة :** العامة من الناس خلاف الخاصة، والجمع : عوام ويقال : جاء القوم عامة[1]

ب-**اصطلاحا:** من الناس في الغالب يكونوا تجار صغار وأهل حرف وزراع وفقراء المدن، وكانوا يشكلون الأغلبية من سكان مدينة الجزائر ويطلق عليهم اسم **"البرانية"*** والبرانية كلمة مؤخودة من اللغة العامية وتعني الوبر أي الخارجي.

2- عناصر عامة مدينة الجزائر :

تتشكل طائفة البرانية من أناس غادروا الأرياف بحثا عن العمل في مدينة الجزائر وهم معروفون باسم القبيلة أو الجهة التي جاؤوا منها، فمنهم البسكريون والقبائليون والميزابيون والأغواطيون وغيرهم[2]، وعلى رأس كل منهم أمين مكلف بالتسيير والسهر على مصالحها وتولي شؤونهم ويساعد في ذلك الأغوات[3]، واختصت كل جماعة من جماعات البرانية في المدينة بالقيام بأعمال معينة، وأبرز ذلك الجماعات السكانية التي كانت تشكل جزءا هاما وفعالا في المجتمع الجزائري منذ استقرارها بالمدينة.[4]

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، المجلد 4، ط 1، بيروت : دار البصائر 1997.

* البرانية:كلمة مأخوذة من الدرجة"وبر" ومعناها خارج والبراني هو الشخص الغريب. أنظر أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الحديث 1518-1830، مرجع سابق، ص 103.

[2] صالح عباد، المرجع السابق ، ص359.

[3] محمد الطيب عقاب، **قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني**، ط1 ؛ الجزائر: دار الحكمة، 2000، ص26.

[4] شوفاليه كورين، **ثلاثون سنة الأولى لقيام مدينة الجزائر (1510-1540)**، ترجمة جمال حسانة، الجزائر :ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص17.

أ - جماعة البساكرة:

تتكون من أهالي مناطق بني ميزاب ووادي ريغ وسوف وتوغرت، الذين قدموا من المدن الكبرى طلبا للعيش، أُوكِل إليهم ببعض المهن المتواضعة والأعمال الشاقة[1]، عرف زعيم هذه الجماعة بـ"البسكري"[2]، بلغ عددهم حوالي اثني عشرة قبيلة انطوت تحت البساكرة وكانت أعمالهم تتمثل في إحضار المياه إلى المنازل وتنظيف الشوارع وقنوات المياه وحفر الآبار وكذا حمل البضائع وجمع الأوساخ.[3]

ب – جماعة بني ميزاب:

ينتسب إليها السكان المنحدرون من غرداية وبني يزقن ومليكة وبريان وقورارة، بالإضافة إلى سكان بني ميزاب ومناطق الشعانبة وورقلة هم من أتباع المذهب الإيباضي[4]، كان لهم دور اقتصادي مهم، امتلكوا العديد من الحوانت التجارية التي اتخذوها مسكنا لهم بالإضافة إلى تسيير الحمامات والمطاحن[5]، معتقدات هذه الجماعة الإيباضية وممارساتها الدينية تختلف عن أهل السنة المالكيين والأحناف، كانت سببا في انكماش الميزابيين على أنفسهم، ورغم ذلك إلا أنهم استطاعوا احتكار إدارة الحمامات في مدينة الجزائر وشكلوا أغلبية الجزارين والحدادين.[6]

ج - الجماعة الجيجلية:

يعود استقرار الجيجليون في مدينة الجزائر إلى عام 1516م، حينما رافق الجيجليون الإخوة بربروس (عروج وخير الدين) بعد استنجاد أهل الجزائر بهم، ومنذ ذلك أصبح هؤلاء يحظون بمكانة خاصة بل وغدوا يتمتعون بامتيازات، وخلال القرن 18م أشار "فانتوردي بارادي" بالحظوة التي نالتها جماعة الجيجلية إذ هم دون سواهم من العناصر البرانية التي تتمتع بحمل

---

[1] ناصر الدين سعيدوني و الشيخ المهدي البوعبدلي، المرجع السابق ، ص100.

[2] نفس المرجع، ص200.

[3] عبد القادر حليمي، **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830**، ط1؛ الجزائر: المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، 1972، ص266.

[4] ناصر الدين سعيدوني و الشيخ المهدي البوعبدلي، المرجع السابق ، ص99.

[5] حنيفي هلايلي، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ،ط1 ؛ الجزائر :دار الهدى ، 2008، ص169.

[6] وليام سبنسر، **الجزائر في عهد رياس البحر،تعريب وتقديم عبد القادر زبادية**، الجزائر : دار القصبة للنشر، 2006، ص83-84.

السلاح وارتداء الملابس المزركشة والمطروزة بخيوط الذهب على الطريقة التركية[1]، وهذا ما مكن الكثير منهم من الحصول على ثروات وامتلاك المحاجر والمنازل، هذا وقد اختص أفراد جماعة الجيجلية بالعمل في المخابز والمطابخ وبعض المهن الأخرى التي أوكل حق الإشراف عليها لأمينهم، الذي كان يعد من بين أغنياء مدينة الجزائر حسب سجلات الأرشيفية[2]، ومن النشاطات التي استقطبت العناصر الجيجلية الغزو البحري.

د - جماعة الأغواطيين:

ينتسبون إلى مدينة الأغواط وقبيلتي الزناجرة وأولاد نايل[3]، ويرجعون إلى العناصر النازحة من الجنوب وهم فئة قليلة العدد والشأن، إذ يقومون بأعمال متواضعة كاستخلاص الزيوت والمتاجرة فيه ويشتغل البعض الأخر في نقل البضائع وأعمال التنظيف، وأيضا الكيل والوزن في الأسواق.[4]

ح – جماعة القبائليون:

يعتبر القبائليون من أهم مجموعات البرانيين عددا بمدينة الجزائر، لم يكونوا محل ترحاب من طرف العثمانيين بسبب ثوراتهم ضد حكومة الجزائر، فتوجهوا إلى أشد الأشغال مشقة كالبناء وحرث الأرض وكخدم عند الأجانب المقيمين بالجزائر خاصة عند القناصل[5]، بلغ عددهم في القرن 19م نحو أربعة آلاف نسمة[6]، وما هو معروف عن القبائلي أنه شديد التعلق بمسقط رأسه فكان يعاني القناصل من عدم قدرته على الاحتفاظ بقبائلي واحد لأكثر من ستة أشهر، فكان

---

[1] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص171-172.

[2] ناصر الدين سعيدوني و الشيخ المهدي البوعبدلي ، المرجع السابق، ص101.

[3] ناصر الدين سعيدوني و الشيخ المهدي البوعبدلي، نفس المرجع ، ص200.

[4] ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1800-1830** ، المرجع السابق ، ص45.

[5] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص171.

[6] صالح عباد، المرجع السابق، ص359.

القبائلي يراوده الحنين إلى رؤية عيالهم فيترك عمله ويذهب إلى موطنه تاركا مصدر رزقه، ومن النشاطات التي مارسها القبائليون وكانت حكرا عليهم وهي صناعة الفحم وبيعه.[1]

و-المغاربيون: كانت هناك ثلاث عوامل وراء تنقلات متواصلة، بين سكان الأقطار المغاربية وهي التجارة والعلم والجوار، وبدا التواجد المغاربي بمدينة الجزائر واضحا، إذ أخذت عدة مواقع بالمدينة اسناء مغربية، كحومة سيدي علي الفاسي وحارة اليلاوي ومدفع جربة وزنقة الجرابة.

فقد وفد المغاربة من مدن مختلفة من فاس وتيطوان وطرابلس وتونس لكنهم لم ينتضموا ضمن جماعات خاصة بهم بستثناء العنصر الجربي، وكان النشاط التجاري احد ابرز عوامل الاستقطاب للمغاربيين، إذ لعب التجار المغاربة دورا مميزا في التجارة الدولية عبر ميناء الجزائر في الفترة الممتدة 1686م1791م، وكان التجار الطرابلسيون أكثر نشاطا من غيرهم من المغاربيون ويليهم التونسيون وأخيرا المغاربة.

إن التجار التونسيون اللذين احتلوا الرتبة الثانية كما سبقت إليه الإشارة كان سوادهم من جزيرة جربة ونشاطهم التجاري ارتكز على تصدير الزيت والشمع ، أما التجار المغاربة فكانوا اقل نشاطا مع الموانئ الأوربية وكان هؤلاء، من فاس ومراكش وتيطوان وطنجة وسلا [2].

[1] حنفي هلايلي، نفس المرجع، ص171.

[2] عائشة غطاس، **الحرف والحرفيين، 1700-1830، مقاربة اجتماعية اقتصادية**، الجزائر منشورات، ANFP، 2012، ص 34.

هـ-الزنــوج:

تعود أصول اغلبهم إلى السودان حيث كان التجار التوارق يتحصلون عليهم عن طريق المقايضة بالبضائع كالشواشي والأحذية والأقمشة الحريرية، وكان يصل إلى مدينة الجزائر سنويا مابين خمسمائة عبد، وفي هذا الصدد كتب وليام شالر "الزنوج يشكلون جزء أخر من السكان ولو انه صغير، فهؤلاء في الأصل من العبيد الذين اشتهراهم اسيادهم من داخل القارة أو من طرابلس "[1] بلغ عددهم في القرن 18م حوالي ألفين وخمسة وثلاثون نسمة بمدينة الجزائر اشتغل هؤلاء العبيد في الاعمال المنزلية من خلال قيامهم باعمال والغسيل، أما الأحرار فكانوا في شكل جماعات منضمة يرأسها أمين يدعى (قائد الوصان[2])، ومارسو مختلف المهن كالبناء والنسيج وكذالك ممارسة بعض الغنون كالغناء والرقص والموسيقى بنو عباس والقبالة : ان الاخبار عن بنو عباس وأهل مزيتي قليلة جدا ففي دفاتر المخلفات لم نجد سوى على مزيتي واحد وكان صرافا، ولكنهم انضموا ضمن جماعة، وهذا ما يوضحه وجود أمين مزيته وهو (مسعود المزيتى) وأيضا إلى وجود بني عباس وعليه كان النزوح من منطقتي بني عباس ومزيته كان محصورا وبالنسبة للقبلة ترجع الإشارة إلى وجود عقد كراء إلى سنة 1688م حيث وجد أمين جماعة القبالة أي من منطقة الجنوب الذين نشطوا في مجال بيع المواشي بمدينة الجزائر وعرفوا بالجلابين[3] كما اشتغلو بالحلفة وشكلوا جماعة الحلفاوية.

---

[1] شالر وليام، **مذكرات قنصل أمريكا 1700م– 1830** م،تعريب وتعليق إسماعيل العربي، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982م، ص92.

[2] ناصر الدين عيدوني والشيخ المهدي البعبدلي، امرجع سابق، ص 100.

[3] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1518-1830، ص 103.

ي- الغربـاء: فضلا عن الجماعات سالفة الذكر هناك شريحة أخرى وهم الغرباء وتكتفي الوثائق بذكر غريب وتارة أخرى بإضافة المكان الذي جاء منه مثل :غريب شرشالي وغريب قبايلي وغريب جيجلي وكانوا في الواقع مهمشين في المجتمع[1] .

اشتد النزوح الريفي إبان القرن الثامن عشر واضحت المدن تستقطب أعدادا من النازحين إذ شهدت عدة مدن من غرب البلاد و شرقها نفس الظاهرة وفي هذا الصدد كتب أبو قاسم سعد الله "...لكن المجتمع الحضري كان في الغالب ينضر شزرا إلى هؤلاء البرانية، فهو يريد تجارتهم وأموالهم وبضائعهم ويدهم العاملة، لكنه لا يريد بقائهم في المدينة ومنافستهم ،وعاداتهم الخشنة التي لا تتفق مع عاداتهم الرقيقة ..."وهذا ما يؤكده أن فئة البرانية عموما كانت منبوذة، رغم مالها من اهمية في مجال الاقتصادي وحتى السياسي .

ثانيا : تفاعل عامة مدينة الجزائر مع مختلف جوانب الحياة.

أ- عامة مدينة الجزائر وتفاعلها السياسي والعسكري :

كان الاتصال جاريا بين خير الدين وبعض الأعيان من أصول ميزابية بالجزائر (بني مزغنة)، فبعد الستلاء القائد الاسباني (بيدرو نفارو)على الجزر الأربعة المقابلة لسواحل مدينة الجزائر[2] التى بنية على إحداها قلعة(البينيون) لمراقبة المدينة ورصد تحركات سكانها وكانت هذه المدينة تحت حكم هيئة بلدية مستقلة، يرئسها (الشيخ سيدي عبد الرحمان الثعالبي) تم خلفه بعد وفاته (سالم التومي) في تعداد سكاني قدره ألف نسمة، يشكلون جماعات متنوعة من بربر وعرب وأندلسيون ويهود وأوروبيين وعلى وقع هجمات الاسبان 925ه 1518م[3] واحتلال مرتفعاتها الجزائر استدعى خير الدين وفد من الميزابيين على رأسهم المجاهد الشيخ (باحيو بن موسى) وأمين الميزابيين بمدينة الجزاءر (بلكير ابن الحاج محمد بن بكير الملكي) يستشيرهم في الأمر، فاشارو عليه بالقيام بعملية فدائية لاحباط التحصينات الاسبانية، والتزموا بالقيام بالمهمة، فاختاروا سبعين رجل من الشبان المتطوعين وقرروا خطة يأخذوا فيها العدو على حين غرة،

[1] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص31.

[2] وليام شالر، مرجع السابق، ص 31 .

[3] كاتب مجهول، **غزوات عروج وخير الدين**، تحقيق وتقديم نورالدين عبد القادر، الجزائر، 1934، ص85.

تقضي بحمل السلاح على نعش والسرية إلى المعسكر الاسباني، فذهبوا بالتهليل والتكبير بصفة الماشين في جنازة، فاخترقوا قوات العدو تحت سمعه وبصره على طول الطريق. ولما بلغوا بالجنازة الوهمية المكان المحدد، صلوا عليها ايهاما للغدو، ثم أقدم احد الفدائيين مخفيا سلاحه الناري تحت لباسه ودخل المعسكر ففجر مستودع السلاح والذخيرة وسقط شهيدا، فالتحم الطرفان وأشعل المجاهدون النار في المعدات الحربية واحرقوا القوارب التي تصل الأسطول الاسباني بالساحل.

وقد اكتمل الفزع في صفوف العدو عندما فتح المجاهدون أبواب المدينة وهجموا على[1] الحامية الاسبانية التي فر قائدها (دون هوقو) مع من بقي من رجاله .وفد سجلت المعركة سقوط شهداء من عناصر المقاومة، ويذكر في هذا الصدد(احمد توفيق المدني) في كتابه (حرب ثلاث مئة سنة) هذه الواقعة التي لجا فيها خير الدين إلى حيلة حربية غريبة حيث أرسل جماعة من المجاهدين الجزائريين بكل سرعة إلى البحر يقدرها المؤرخون بخمسمائة رجل وما كادت الفرقة الفدائية تحل بالموقع الذي اتخذه الاسبان معسكرا لهم، والذي لم يتركوا لحراسته إلا عددا قليلا حتى اخذوا يدمرون المعسكر ويشعلون النار في القوارب التي تصل الأسطول بالبحر، ويهددون سفن الأسطول وكان الاسبانيون يرون من كدية الصابون تطورات هذه العملية الخطيرة التي كادت أن تقضي على حط مواصلتهم البحري، فوقعوا في المكيدة وارتدت قوات كثيرة منهم نحو البحر لمحاولة إنقاذ السفن والقوارب وهكذا انقسمت قواتهم نصفين ففتح المجاهدون أبواب المدينة فجأة وانطلقوا يهاجمون الأسبان من كل جهة، فاختل نضامهم وفقدوا مواصلاتهم ثم شلت حركة قيادهم فأصبحوا كقطعان الغنم التائهة بين أيدي المجاهدين[2] وانصب عليهم وابل الرصاص فمات منهم جمعا كبيرا ووصل الباقون منهم إلى الساحل ويضيف (عيسى محمد النوري):"ما يروه التاريخ المتواتر أبا عن جد وما ذكره المؤرخون في ذلك العصر والنصوص والمخطوطات فيه تفصيل لأهم ما جرى في هذه الواقعة بحيث لا يستشف من وراءه شك"[3] .

---

[1] عبد القادر نورالدين، المرجع السابق ، ص 138.

[2] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 104.

[3] حمو عيسى النوري، **نبذة من حياة الميزابيين السياسية والعلمية**، ج1، باريس : دار كروان، ص 37.

وفي سنة 1633م أي في ولاية "حسن باشا" تزعم الكراغلة تمردا يهدف إلى الإطاحة بالباشا، ووضع الجزائر تحت سلطتهم باعتبارهم اقرب إلى السكان الأصليين في الجزائر فاعتصموا ببرج (مولاي الحسن) .

ويذكر حمدان خوجة في كتابه المرأة "إن الباشا حسين عندما بلغته أخبار التمرد استعان بعدد من أهل ميزاب المقيمين بالمدينة لإحباط المؤامرة وذلك بان لبسوا لباس نساء مدينة الجزائر، ويخفوا السلاح والذخيرة تحت ملاحفهم، وعند دخول هؤلاء البرج، وعند دخول هؤلاء المتنكرين البرج هاجموا المتمردين على حين غفلة بمساعدة كل من كان يتبعهم، فأجهضوا التمرد وأحبطوا المؤامرة[1].

ب- عامة مدينة الجزائر وتفاعلها الاقتصادي : إلى جانب الدور السياسي والعسكري الذي كانت تلعبه العامة في مجتمع مدينة الجزائر هناك أيضا دورهم الاقتصادي الهام وهذا ما أثبتته مساهمتهم في إنتاج الذخيرة الحربية ما تشير إليه عبارة "مصنع البارود الميزابي"، التي تضمنتها مخطط مدينة الجزائر في بداية الفترة الاستعمارية .[2]

ونتيجة كل ذلك أقرت الولاية العثمانية بالجزائر بفضل هؤلاء فتنازلت لهم عن الاشراف على بعض المرافق العمومية مثل: المسالخ والرحوات والمخابز والحمامات (حمام فوطة وحمام سيدنا وحمام سركاجي وحمام كتشاوت).علاوة على اعطائهم جنان الفحام الكبير المحاذي لصور القصبة بمدينة الجزائر وقد كان هذا مكافئة لهم ولأحفادهم على هذا العمل البطولي، وقد احترم الحكام الذين تداولوا على السلطة هذه الامتيازات، فبقيت متوارثة بينهم، بالإضافة إلى منحهم صفة العضوية الكاملة والدائمة لأمينهم بمدينة الجزائر لحضور المجالس الاستشارية.

وقد كان توفير اليد العاملة للعاصمة يتم من ثلاث مناطق من الجزائر هي القبائل والميزاب والبساكرة، وعليه فان أفراد هذه الجماعة من الجزائريين ليسو مجرد عمال نشيطين يحركون دواليب النشلط الاقتصادي في الجزائر، بل تعدوا ذلك فوقعوا موقع ثقة من النظام.

---

[1] حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 254.
[2] أبو قاسم سعد اله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 209.

ج- العامة وتفاعلها مع الجانب الثقافي :تطورت الثقافة في الجزائر العثمانية داخل المؤسسات المسجد والمدرسة والزاوية والمكتبة، واغلب هذه المؤسسات كان لغرض التعليم فقامت الأوقاف برعاية وتمويل هذه المؤسسات جميعا، ويعتبر الوقف من أهم مظاهر الحضارة الإسلامية فهو يعبر عن إرادة الخير في الإنسان المسلم[1]، لقول الله تعالى في كتابه العزيز " لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون "[2]، وهذا يعبر عن إحساسه العميق بالتضامن مع المجتمع، وقد تطور في العهد العثماني نتيجة اعتبارات سياسية واقتصادية، ويقوم الوقف على أساس شرعي وعلى صيغة قضائية ملزمة، والوقف نوعان عام وخاص فالعام هو أوقاف بيت المال وأوقاف الطرقات والعيون وأوقاف الأندلسيين وأوقاف الأشراف....الخ، أما الخاص فمثل أوقاف الشيخ الثعالبي وأوقاف الجماع الكبير وأوقاف مختلف المساجد والزوايا والقباب والمقابر[3]، وقد عرفت مؤسسات الوقف انتشارا واسعا في أوساط القرن الثاني عشر للهجرة أي الثامن عشر ميلادي، ذلك بفعل الوازع الديني والاجتماعي والاقتصادي وحضيت بالرعايا والمحافظة على مداخيلها وتوجيهها لسد المتطلبات الاقتصادية والخدمات الثقافية الاجتماعية، وعرفت أيضا تنظيما محكما تمثل في المؤسسات الدينية التي يعود إليها الوقف والهيئة التشريعية، التي تراقبه وجهاز التنفيذ الذي يتصرف فيه وهناك أنواع في مؤسسات الدينية صاحبة الوقف منها:

1. **مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين:** وهي مكة والمدينة فهي تعد من أهم المؤسسات من حيث عدد أوقافها والمداخيل التي توفرها.
2. **مؤسسة أوقاف أهل الأندلس:**وهي تتجاوز مئة وواحد وقف للأسر المنحدرة من أهل أندلسي.
3. **مؤسسة سبل الخيرات:**تضم جميع المساجد الحنفية في مدينة الجزائر والتي عددها أربعة عشر مسجد.

---

[1] راغب صرجاني، **روائع الأوقاف في الحضارة الاسلامية**، ط1 ؛ مصر : شركة النهضة ،2000،ص 20.

[2] القرآن الكريم، **سورة التوبة** ، الأية 92 .

[3] أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1500)**، المرجع السابق ، ص153.

4. **مؤسسة الأوقاف الأشراف:**تحتوي على العديد من الأوقاف وتضم جماعة الأشراف بمدينة الجزائر نحو ثلاثة مئة أسرة.[1]

ويظهر من هذا أهمية ومدى كثرة الوقف في المجتمع الجزائري من خلال خدمة الدين والتعليم، كما كانت مظهرا من مظاهر تضامن المجتمع الجزائري.[2] مثل :

أ. **الجامع الكبير:** وهو من أقدم المساجد في الجزائر ويسمى كذلك الجامع الأعظم، تمثلت مهمته في الوظائف الدينية وخدمة المسلمين وتداول عليه أئمة ومفتون ومدرسون من درجات متفاوتة[3]، شيد هذا المسجد في أول رجب 995 هـ/1097م من طرف "يوسف بن تاشفين" ويعد من أقدم وأهم المباني الدينية في مدينة الجزائر وأكثرها هيبةً وشهرةً.[4]

إضافة إلى ذلك فقد اهتم سكان المدينة بالعلم والكتب، وهذا ما يوضحه احتواء الجامع الكبير على مكتبة ضمت كتب دينية قيمة كما كان يعرف المكان الذي تعقد فيه جلسات القضاء الأعلى بالمجلس العلمي أو المجلس الشرعي.[5]

وكانت أوقاف وحبوس الجامع الأعظم يشترك في تحبيسها المالكين والأحناف على حد سواء، بل ووجد منها حتى الحاكم وأصحاب المناصب العليا من العثمانيين.[6]

ب. **مسجد الجامع الجديد:** وهو من المساجد الباقية حتى الآن له منارة عالية ترى عن بعد من البحر، وله محراب مغطى بالفسيفساء كان ناصع البياض فخم المنظر، وله قباب عديدة تابع للمذهب الحنفي عرف بمسجد الضياء شيد سنة 1070هـ/1220م فوق مدرسة "أبو عنان" وبني على رغبة الإنكشارية[7]

---

[1] عبد الجليل التميمي، المرجع نفسه، ص172-178.

[2] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1500)**، المرجع السابق ، ص244-245.

[3] عبد الرحمان الجيلالي، **الجامع الكبير بمدينة الجزائر معماريا وتاريخيا**، مجلة الأصالة، العدد الثامن، الجزائر، 1972، ص162.

[4] عبد القادر نور الدين، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر**،المرجع السابق، ص82.

[5] محمد الطيب عقاب، **قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني**، ط1؛ الجزائر: دار الحكمة، 2000، ص28.

[6] عبد الجليل التميمي، **وثيقة عن الأملاك المحبسة باسم الجامع الأعظم بمدينة الجزائر**، تونس: منشورات المجلة التاريخية المغربية، 1980، ص57.

[7] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1954-1830)**، المرجع السابق ، ص31.

ج. **مسجد كتشاوة:** يعتبر من أبرز مساجد العاصمة وهو يقع على الساحة المسماة حاليا ساحة بن باديس معنى اسم كتشاوة تعني بالتركية (هضبة المعز) موجود منذ القرن 14م، ولكن أعيد بناءه من طرف "حسان باشا" في 1209هـ/1795م لكن للأسف شوه هذا المسجد وحول إلى كاتدرائية سنة 1845م.

د. **مسجد السيدة:** يعتبر من المساجد الشهيرة في الجزائر منذ القرن العاشر هجري / السادس عشر ميلادي، ترجع أقدم الوثائق تحدثت عنه إلى سنة 952هـ/1542م حيث كان يقع على شارع باب البحرية، اتخذه الباشوات مصلى لهم لقربه من قصر الجنينة (السلطان والحكم)، وما ميز هذا المسجد هو امتلاكه لأعمدة من الرخام تعلوها أقواس منقوشة ومنحوتة على شكل كرمة من العنب.[1]

2- الزوايا والرباطات:

لقد كانت الزوايا والرباطات تحتل الصدارة بين المراكز الثقافية من ناحية تثقيف المعوزين والفقراء، وقد كانت مقسمة إلى قسمين القسم الأول يقوم بوظيفة تحفيظ القرآن الكريم ويؤمه غالبا الأفراد الذين سبق لهم تعلموا الحروف الهجائية، واستظهروا بعض السور من الآيات الذكر الحكيم، أما القسم الثاني فإنه يقوم بتدريس بعض فنون الفقهيات وبعض المبادئ في علم الفلك والعقائد والقواعد والنحو والصرف، واللغة والنطق وكان غالبا لا يؤمه مستظهرين كتاب الله العزيز من طلاب العلم الشريف[2]، وما ميز العهد العثماني بالجزائر انتشار الطرق الصوفية وكثرة المباني المخصصة لها في المدن والأرياف.

ومن زوايا مدينة الجزائر:

- **زاوية الشيخ عبد الرحمن الثعالبي:**كانت تحتوي الزاوية على مسجد صغير له منارة أنيقة مربعة الشكل إلى جانب قبة مثمنة الزوايا وهو الشكل الذي نقله الأتراك إلى الجزائر، أما

[1] عبد القادر نور الدين، المرجع السابق، ص159.

[2] محمد العربي الزبيري، **مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**، ط2؛ الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981، ص197.

المحراب فهو مزين بأجور الخزف المستورد من أسيا الصغرى وبجانبه سريتان من الرخام، وقبر الشيخ العلامة وعدة بيوت ومرافق وسكن لوكيل متعلقة بالمسجد كما أن حجرة الضريح سيدي "عبد الرحمن الثعالبي" تحتوي عدة قبور دفنت فيه شخصيات تمثل قبر "الحاج أحمد باي" قسنطينة، وقبر "خيضر باشا"، وقد شيدت هذه الزاوية حوالي سنة 1107هـ/1292م.[1]

- **زاوية الجامع الكبير:** تقع بنهج باب الجزيرة بالقرب من الجامع الكبير، مشتملة على مسجد بدون منارة ومدرسة للصغار، كما كانت تظم طابقين يضمان عدد من البيوت مخصصة للعلماء من عابري السبيل، أو الفقراء الذين لا مأوى لهم، كما كانت تشمل على طابق أرضي حيث كان يوجد الماء الضروري للوضوء والشرب وعدة محلات لإقامة الذين يعملون بالجامع الأعظم، وقد وقف على بناء هذه الزاوية المفتي المالكي الشيخ "سعيد بن الحاج إبراهيم" مما بقي بيده من دخل حبوس الجامع الكبير بعد أداء جميع المصاريف المتعلقة بهذا الأخير وقد تم بنائه سنة 1039هـ/1230م.[2]
- **زاوية سيدي محمد الشريف:** كان "محمد الشريف" من الأولياء المكرمين جدا في مدينة الجزائر، توفي سنة 948هـ/1541م ،كما يدل بذلك التسجيل القريب من ضريحه، فقد كان يشرف على هذه الزاوية وعلى الأوقاف الكثيرة المخصصة لها وكيل بمساعدة شاوش وكلاهما كان من الأندلسيون.[3]

أما الرباطات فهي تشبه الزوايا إلى حد كبير فهي أيضا تسهر على خدمة الدين والمجتمع، ولكن الرابطات كانت تمتاز بأنها قريبة من موقع الأعداء فكان الهدف من تأسيسها بالدرجة الأولى خدمة الجهاد والدفاع عن حدود الإسلام مع أداء مهمة العلم أيضا، وكانت في العهد الأول منتشرة على السواحل التي أقام بها الأعداء وكان الطلبة جنودا وعلماء. في نفس الوقت فالرباطات تعد قلاعا من جهة وزوايا ومدارس متنقلة من جهة أخرى ومنها زاوية الشيخ "محمد بن علي الجاجي" التي اشتهرت بكونها زاوية ومدرسة ورباطا.[4]

---

[1] عبد القادر نور الدين، المرجع السابق، ص122.

[2] ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني**، المرجع السابق، ص42.

[3] عبد القادر نورالدين، مرجع سابق ، ص45.

[4] عبد الجليل التميمي، **الحياة الفكرية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني**، تونس: منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموركسية والتوثيق والمعلومات، 1990، ص193.

كان النشاط الفكري آخر اهتمامات الحكام الجزائريين في هذا العهد فبغض النضر عن جهود التي قام بها بعض الدايات أمثال محمد الكبير أو صالح بأي وهي فردية نادرة بالإضافة إلى ضعف مستوى الثقافة نافسة اللغة التركية واللغات الأوربية الأخرى للغة العربية في الدواوين في المجالس الرسمية والتجارة، وهناك أيضا بعض اللهجات المحلية التي زاحمت اللغة العربية في مدينة الجزائر التي جاءت بها الفئة البرانية مثل الاوراس وجرجرة وميزاب وكانت تتكلم لهجاتها المحلية، ولم تكن هذه اللهجات مقصورة على الطبقة العامة فقط بل كانت موجودة عند العلماء أيضا ،كما كان للطبقة العامة ممارسات لبعض الفنون مثل الغناء والرقص والموسيقى.

الفصل الثالث

الحياة الإجتماعية لفئة العامة

1-الحياة اليومية لسكان مدينة الجزائر.

أ-الإقامة والأسواق.

ب- العادات والتقاليد.

ج-المقاهي والحمامات.

2-التنظيم المؤسساتي للحياة العامة.

أ-موظفو الحضر.

ب-شيوخ البلد.

تميزت الحياة الاجتماعية لسكان لمدينة الجزائر في العهد العثماني بطابع خاص، من حيث طريقة العيش التي ميزت المجتمع وطغت عليه بعاداتها وتقاليدها، والتي تجسدت في الحفلات الدينية وكذا حفلات الأعراس بالإضافة إلى مختلف المرافق الاجتماعية كالأسواق والمقاهي والحمامات.

1-الحياة اليومية للعامة :

أ - العادات والتقاليد.

مارس سكان مدينة الجزائر عادات مختلفة وكثيرة منها حفلات الختان والخطبة والزواج واستقبال وتوديع الحجاج، بالإضافة إلى المناسبات الدينية كشهر رمضان، الذي كانت تقام فيه عادات خاصة ميزته عن باقي الأشهر الأخرى كختم القرآن في المساجد وإضاءة الشموع[1]، كما كان الناس في هذا الشهر الفضيل يسهرون ويخرجون لزيارة الأقارب والجيران، خاصة النساء حتى اللواتي لا يخرجن إلا نادرا لتبادل أطراف الحديث بالاستماع بالسهر حسب طريقتهم، أما الرجال يتوجهون إلى المساجد للصلاة والقيام بالعبادة ومن بعدها إلى المقاهي وأماكن التسلية.[2]

بعد رمضان مباشرة يأتي عيد الفطر المبارك الذي يحتفل به السكان،فيستيقظون على الموسيقى ويرتدون أجمل الثياب المرطزة من الذهب والفضة وحتى المصنوعة من الصوف والقطن، ومن ثم إلى زيارة المقابر والأقارب والجيران.

أما المولد النبوي الشريف فكان فيه الاحتفال مميز من حيث تكون مختلف الأطباق من الحلويات والمأكولات كما تشغل فيه الشموع، وكان ليوم الجمعة أيضا مظهر خاص حيث تغلق أبواب المدينة عند الصلاة وتغلق الدكاكين ولا تفتح إلا بعد الصلاة[3]، وعند أفراح الزواج والأعياد العائلية فكان السكان يستلفون من بعضهم الحلي والجواهر الثمينة، وهذا يبين ثقة الناس وكرامتهم، فالعائلات الغنية تشتري الحلي الفاخر ويعار للفقراء واليتامى عند زواجهم[4]، كان

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1500)**، ج1، ط1؛ بيروت : دار الغرب الإسلامي، 1998، ص155.

[2] أبو العيد دودو، **الجزائر في مؤلفات الراحلين الألمان،1815 – 1830** ، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1975، ص116-117.

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص156.

[4] حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق ، ص103.

الرجل الجزائري يكتفي بمرأة واحدة رغم تعدد الزوجات في الإسلام، كما كانت هناك حلقات الإنشاد المسرح مثل:مسرح القرقوز.

اللبـــاس:

كانت الأوضاع الاجتماعية السائدة بمدينة الجزائر متأثرة بالحرف والبضائع المنتشرة بها تأثير قوي على اللباس خاصة اللباس النسوي، بالاضافة إلى التقاليد الأندلسية والتركية خاصة، مما إنعكس على نوعية اللباس بمدينة الجزائر[1] فكان تنسيق اللباس من أقدم الأركان التي قامت عليها الدولة العثمانية، وهو بذلك يميز الشعوب عن بعضها البعض فنوعية اللباس تختلف باختلاف الطبقات وثروة الأفراد وفصول السنة، فلباس الكراغلة والأتراك ميزه زينته بحواشي من الذهب والفضة أو الحرير حسب رغبة الشخص، وهي عبارة عن سراويل عريضة مصنوعة من القطن وقميص من الكتان وسترة قصيرة من الكتان أو القطن، ثم قفطان مفتوح في المقدمة وله ألوان كثيرة كما يلبسون أحذية عالية من الجلد.[2]

كان لباس المرأة العربية في الجزائر "الحايك" الذي يتكون من قميص صغير وسروال ضيق ينزل نحو الأسفل وثوب من الحرير وأيضا تلبس حذاء، كما تضع حلي ثقيل من خواتم وأقراط وأساور وخلاخل من ذهب وفضة، ولباس الرأس مصنوع من الذهب أو الفضة ويكون شكله مخروطي، وفوقه تضع الحجاب ذو الطرز الخفيف أو الثقيل حسب الذوق، أما اليهود فقد كان حالهم مثل حال المسلمين في اللباس والسكن.

[1] ناصر الدين براهيم نصوص، علي قابليت، **الجزائر المحمية بالله- تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني**، الجزائر: منشورات تالة ، 2010، ص197-198.

[2] وليام سبنسر، المرجع السابق ، ص87.

التأثيــث:

يعد التأثيث من بين الأشياء المعتادة لدى كل منزل، فالتأثيث بالنسبة للفقراء يكون بطريقة بسيطة وساذجة من حصير وخزانة صغيرة من الخشب، أما الأغنياء فيملكون الزربية وبساط للتزيين، ولكن بالنسبة للفلاحين فقد كان من أجل الغطاء أيضا والراحة لكل العائلة، كما لم يملك الفقراء أواني لتحضير وجباتهم عدا قصعة من الخشب لأكل الكسكسي، أما في المنازل الكبيرة نجد جرة وإناء من الطين قراب مخصصة لتخزين الأغذية، مثل: الحبوب والزيت والجبن وغيرها، توضع في وسط الغرفة الرئيسية أو معلقة على الجدار، ونجد كذلك طبق من الطين موضوع في زاوية الغرفة مما يعرف بالرحى بالإضافة إلى خزانة ومقاعد وصناديق الأمتعة وكراسي المطبخ الخشبية وخزف في مختلف الأشكال ذات ألوان أرجوانية.[1]

الغــذاء:

كانت الجزائر مليئة بمختلف أنواع الأطعمة من لحوم وأسماك، غير أن طعام سكان المدينة اقتصر على السمك، إضافة إلى الكسكسي الذي كان الطبق الشعبي المشهور وكان يفتل بشكل حبات صغيرة ويقدم بالخضر، و ما شيع عن المجتمع الجزائري أنه كثير استهلاك لحم الثور المجفف والقليل من لحم البقر.[2]

إن الامتزاج العرقي الذي عرفته مدينة الجزائر من أتراك ومغاربة بما فيهم من كراغلة ومرتدين المسيحيين واليهود كان عاملا أساسيا في إنشاء مصلحة مشتركة في الدفاع عن قسمهم من الإمبراطورية العثمانية ضد الأوربيون، تحت طابع الانسجام الاجتماعي، وكنتيجة لكل هذا عاشت الإيالة في هدوء داخلي شجع على تطور الروابط الثقافية والاجتماعية مما أكسبها طابع الإمارة العثمانية الأولى، وهذا راجع إلى وجود حق الاسترداد الذي جذب الأسرى المسيحيين، فقد كان عند ارتداد احدهم يصبح له الحق في الدخول خدمة الحكومة، وهناك عامل آخر هو إبعاد الكراغلة من الأوجاق، الأمر الذي ساعد على تقليل التصادم الاجتماعي في مستويات الزعامة،

[1] Nacer Eddine Saidouni, algérois rural (A la fin du l époque ottonnane 1791-1830)K par Alghrbi Slami le banon 2001K p289.

[2] وليام شالر، مرجع السابق، ص 88.

وهناك عامل آخر وهو سلطة التسيير الذاتي للانكشاريين تحت رؤسائهم وكانت لهته العوامل تأثيرا في تحديد السلوك بين المجتمع.[1]

إن تعامل مختلف عناصر المجتمع مع بعضها أنشأ لغة جديدة للتعامل فيما بينهم، فقد تأثر المجتمع الجزائر بكل المؤثرات العثمانية والتركية الأناضولية وذلك في العديد من الأساليب، فقد كانت اللغة التركية العصمانلية[2] وهي اللغة الرسمية في الديوان وفي كل الاتصالات الحكومية تكتب بالخط العربي وهي شديدة الصعوبة للترجمة، وقد جلب توارد الموظفين للأوجاق من الأناضول شكلا آخر من التركية أكثر صلابة إلى شمال إفريقيا، وبسبب انشغال الجزائر بالعمل العسكري البحري فقد تمركزت 72 كلمة عسكرية في طبيعتها بين 634 كلمة تركية الأصل مستعملة اليوم، كما بقيت اللغة العربية شائعة الاستعمال لأنها كانت اللغة التي تجمع العرب داخل الحضر قبل مجئ الأتراك، وقد تكونت لغة جديدة نتيجة تواجد الأتراك والعرب والاسبان والتجار الأوربيين وهي لغة عمل Lengue Fraoica وتدعى "فرنكو" Francoأو "سبير" Sabir وهي خليط من العربية والتركية والايطالية.[3]

[1] ويليام سبنسر، المرجع السابق، ص82-83-84.
[2] المرجع نفسه ، ص85.
[3] أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص12.

ب - الإقامة والأسواق:

1 - أماكن الإقامــة:

إن تقسيم المدينة إلى أحياء مغلقة تنظيم يعود إلى العهد العباسي، وذلك لرغبة من السكان واختلفت تسمية الأحياء، وبمدينة الجزائر استعمل مصطلحان تارة الحارة مثل:حارة الجنان وحارة الدواميس وحارة اليهود، وتارة أخرى الحومة مثل:حومة الحوانيت بن رابحة وحومة الرحبة القديمة، والمصطلح الأكثر شيوعا هو الحومة. كان لها أبواب عرفت بالدرب وتحرس من قبل بوابين، ساهم هذا التنظيم في ضمان أمن المقيمين بها وقد شكلت وحدة إدارية أساسية بالمدينة، ومن مظاهر هذا التنظيم وجود شيخ على رأس الحومة الذي أوكلت إليه مهمات إدارية.

وفيما يخص تسميت الحومات استمدتها إما من المنشآت العمرانية القائمة بها سواء كانت دينية مثل:الأضرحة والمساجد وزوايا، أو من المنشآت الأخرى كالحمامات والعيون والأفران والأسواق حيث نجد حومة الجامع الأعظم وحومة حمام المالح، وحومات مدينة الجزائر هي كالتالي مرتبة هجائيا:[1]

1. حومة أولاد الآغا.
2. حومة بابا أحمد (أو حومة حوانيت بابا أحمد)
3. حومة باب الجزيرة (الدزيرة)
4. حومة باب السوق
5. حومة جاور علي
6. حومة باب عزون
7. حومة باب الوادي
8. حومة البطحا
9. حومة بن فارس (زنقة بن فارس تارة أخرى)
10. حومة البوزة

[1] عائشة غطاس، مرجع سابق، ص313.

11. حومة بير الجباح
12.حومة بير الرمان[1]
13.حومة بير الزنق
14.حومة تبرغوثين
15.حومة الجبلية
16.حومة الجامع الأعظم
17.حومة جامع البلاط
18.حومة جامع بتشين أو بتجين
19.حومة جامع صفر
20.حومة جامع القشاش
21.حومة الجامع المعلق
22.حومة الحجر الأزرق
23.حومة الحلفاويين
24.حومة حمزة خوجة بيري (خوجة بيري)
25.حومة حمام السبوع
26.حومة حمام المالح
27.حومة حمام فويطة
28.حومة حوانيت بن رابحة
29.حومة حوانيت سيدي عبد الله
30.حومة الخندق
31.حارة الدواميس
32.حارة الذميين
33.حومة الرحبة القديمة

[1] عائشة غطاس، مرجع سابق ، ص316.

34.حومة زنقة الصراف

35.حومة سباط العرص

36.حومة سباط القايد قاسم

37.حارة السلاوي[1]

38.حومة سوق الكتان

39.حومة سويقة عمور[2]

40.حومة سيدي علي

41.حومة سيدي بقدور

42.حومة سيدي رمضان

43.حومة سيدي شعيب

44.حومة سيدي علي الفاسي

45.حومة سيدي محمد الشريف

46.حومة سيدي هلال

47.حومة العزارة

48.حومة عين الحمرا

49.حومة عين السباط

50.حومة عين شاه حسين

51.حومة عين مراد قورصو

52.حومة عين المزوقة

53.حومة القصبة القديمة

54.حومة القصبة الجديدة

55.حومة القلاع

56.حومة القادوس

[1] عائشة غطاس، مرجع السابق، ص316-317.

[2] المرجع نفسه، ص316-317.

57.حومة قاع السور
58.حومة الكبابطية
59.حومة كتشاوة (كجاوة)
60.حومة كوشة الباري
61.حومة كوشة بس بس
62.حومة كوشة بوصبع (بوزبع)
63.حومة كوشة بولعبة
64.حومة كوشة اسكندر
65.حومة كوشة علي
66.حومة كوشة علي
67.حومة كوشة النصارى
68.حومة كوشة الوقيد
69.حومة كوشة الملبس
70.حومة مدفع حربة
71.حومة المرستان
72.حومة الجامع الجديد
73.حومة مسيد الدالية
74.حومة مسيد الفولة[1]

وما ميز شوارع مدينة الجزائر هو ضيق الممرات وخاصة أزقة اليهود وكان يطلق عليها اسم الزنقات ومنها:

1. زنقة بوعقاشة
2. زنقة خوجة الخيل
3. سكة أولاد بن خوجة بيري
4. زنقة الصراف
5. زنقة خبز الردوم
6. زنقة بن فارس

[1] عائشة غطاس، مرجع السابق ، ص317-318-319.

7. زنقية قايد الباب
8. زنقة البرنوسي[1]
9. زنقية البوزة
10. سكة الحاج أحمد الصنجيط
11. شارع باب عزون
12. سكة القنداقجي
13. زنقة الجرابة
14. زنقة الجنايز
15. زنقة الدواميس
16. زنقة لالاهم
17. زنقة الصبابجية
18. زنقة تيرالي
19. زنقة لالا خديجة
20. زنقة بونيقة
21. زنقة خرسف باشا
22. زنقة الغرينة
23. زنقة التماقين
24. زنقة المحتسب
25. زنقة العطش
26. زنقة اليهود
27. زنقة سيدي الأكحل
28. سكة الحليب عقيبة السلام
29. زنقة المرستان

[1] المرجع نفسه، ص 320

30. زقاق الشماعين
31. سكة الحاج علي داي
32. زنقة الصباغ.[1]

2 - الأسواق.

عرفت الجزائر ظهور بعض الأسواق التي يتم فيها بيع مختلف السلع والبضائع كالعطور والمنسوجات والمجوهرات[2]، وكانت المبادلات التجارية تتم داخل أسواق أسبوعية يتم فيها تبادل السلع بالنقود أو المقايضة، كانت الأسواق التجارية والدكاكين والحوانيت توجد في شارعين رئيسيين، تباع فيها مختلف أنواع السلع، الشارع الأول يمتد من باب عزون إلى باب الوادي والثاني من وسط المدينة وينحدر نحو المرسى.[3]

أما الصناعة المحلية بمدينة الجزائر منظمة تنظيما دقيقا، فالحرفيون منخرطون في نقابات حسب التخصص، وكل حرفة تخضع لسلطة رئيس يلقب بالأمين يرجع إليه في حل مشاكلهم، كأمين البنائين وأمين الدباغين وأمين العطارين وغيرهم ، وهذا النظام الإسلامي قديم عرف من عهد الخلفاء الراشدين، فكانت كل حرفة تختص بشارع أو سوق ينسب إليها فنجد شارع الدباغين وشارع التجاريين وشارع النحاسين وسوق الخشب وسوق الحديد وسوق الشماعين وسوق الخراطين، سوق الصياغين، سوق الفخارين، وسوق الذهب والفضة، وزنقة النحاسين وزنقة الخراطين.[4]

---

[1] عائشة غطاس، المرجع السابق ، ص321.
[2] سيمون بفايفر، **لمحة تاريخية عن الجزائر- تقديم وتعريب أبو العيد دودو**، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974، ص112-113.
[3] عمار عمورة، مرجع السابق ، ص185.
[4] عمار عمورة، المرجع السابق، ص186.

لقد أشاد "الحسن بن محمد الوزان" قائلا:"الجزائر هي كبيرة جدا، أسوارها رائعة وقوية للغاية وتتألف من بيوت جميلة وأسواق جيدة التنسيق لكل منها مكانها الخاص"[1]، وقد توفرت المدينة على أكثر من 51 سوق وهي:

1. سوق البابوجية
2. سوق البادستان
3. سوق البرادعية[2]
4. سوق البشماقجية
5. سوق البلاغجية
6. سوق التماقين
7. سوق الجديد (سوق الدخان قبل 1765)
8. سوق الجرابة
9. سوق الجمعة
10. سوق الحاشية
11. سوق الحدادين
12. سوق الحرارين
13. سوق الحصارين
14. سوق الحلفاويين
15. سوق الحواتين
16. سوق الخراطين
17. سوق الخرازين
18. سوق الخضارين

[1] الحسن بن محمد الوزان، **وصف إفريقيا**،ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر ،ط2؛ بيروت:دار الغرب الاسلامي، 1983، ص217.

[2] عائشة غطاس، المرجع السابق ، ص208 -209

19. سوق الخياطين

20. سوق الدباغين

21. دار الدباغة

22. سوق القبصرية

23. سوق الكبير

24. سوق الكساكسية

25. سوق المقايسية

26. سوق اللوح [1]

27. سوق الدلالة

28. سوق الديوان

29. سوق الذكير

30. سوق السراجين

31. سوق السرارية

32. سوق السمارين

33. سوق السمن

34. سوق الشبارلية

35. سوق الشماعين

36. سوق الصاغة

37. سوق الصباغين

[1] عائشة غطاس، مرجع السابق، ص209-210.

38. سوق الصفارين

39. سوق العطارين

40. سوق العطارين لليهود

41. سوق الغرابلية

42. سوق الغزل

43. سوق الفرارية[1]

44. سوق الفكاهين

45. سوق القبايل

46. سوق القزازين

47. سوق القنداقجية

48. سوق الكبابطية

49. سوق الكتان

50. سوق الملايين

51. سوق المقفولجية[2]

[1] عائشة غطاس، المرجع السابق ، ص210-211

[2] عائشة غطاس، المرجع السابق ، ص112.

ج – المقاهي والحمامات.

1 – المقاهي:

تعتبر من الأماكن التي يقصدها الرجال في الجزائر فهي بمثابة المؤسسة يتم فيها عقد الصفقات، كما هو المكان الذي يقصده الأجنبي قصد الاحتكاك بالشعب الجزائري للتعرف على حقيقته وتعلم لغته، لقد أخذت المقاهي انتشارا واسعا خاصة في الطريق المؤدي إلى الميناء الذي عرف بعدها بحي المقاهي، وقدر عددها نحو ستين مقهى يتجمع فيها الناس منذ الصباح الباكر حتى تمتلئ القاعة تدريجيا، ما يميزها هو طريقة الجلوس فيجلس الأتراك على المقاعد العليا لتناول القهوة أو الشاي كونهم من الطبقة الأستقراطية، أما بقية الناس يجلسون على الحصير المفروش على الأرض، بالإضافة إلى وجود موسيقى والغناء بعد صلاة الظهر إذ كانت تلقى إقبالا كبيرا.[1]

2 - الحمامات.

لقد كان هناك من الحمامات حوالي ستين حماما في أيام "هايدو" ، فكانت كيفية الاستحمام في الشرق وعلى ساحل إفريقيا الشمالية معروفة نسبيا، تتألف معظم هذه الحمامات من ثلاث قاعات منفصلة لكنها في نفس الوقت متصلة بالقاعة الأولى وهي دهليز يشبه أي مدخل دار أخرى والثانية هي القاعة التي يدع فيها المستحمون ملابسهم ويرتدون بدلة الحمام قبل أن ينتقلوا إلى القاعة الثالثة والأخيرة[2]، عند دخول إلى القاعة التي تتم فيها الاستعدادات للاستحمام والتي كانت تبلغ درجة الحرارة لطيفة، يجلس الناس على حصائر موضوعة حول القاعة ملتفين في مناشف كثيفة بعضهم نائمون وآخرون يسترخون بعد الاستحمام وهم يدخنون السجائر ويرتشفون القهوة، هذه الحمامات ملك مقصور على الميزابيين الذين منحوا هذا الامتياز منذ زمن طويل.

[1] سيمون بفايفر، المرجع السابق، ص112-113.

[2] وليام سبانسر، مرجع السابق، ص 99.

ثانيا: التنظيم المؤسساتي لحياة العامة:

توحي المصادر الغربية أن التسيير السياسي والإداري للمدينة كان تحت الرقابة الكلية للحكومة، وكان الإشراف على إدارة المدينة وتسيرها من الصلاحيات أعلى سلطة ممثلة في "الباشا أو الداي"، ويعد بمثابة السلطة العليا المشرفة على جل الوظائف الحضرية، وتعيين الموظفين المشرفين على إدارة المدينة كان من صلاحيات الحاكم وتحت رقابته أيضا.[1]

أ - موظفو الحضر:

1-الشرطة:

أشارة مصادر غربية عديدة فعالية نظام الشرطة الذي جعل المدينة تعيش في أمان واطمئنان، وصف القنصل الأمريكي وليام شالر ذلك بـ: "لا توجد مدينة في العالم تبدي فيها الشرطة نشاطا أكبر مما تبديه الشرطة الجزائرية، التي لا تكاد تفلت عنها رقابة جريمة، كما انه لا يوجد بلد يتمتع فيه المواطن وممتلكاته بأمن أكبر"[2]، وتحدث عن مدير أو رئيس الشرطة الذي تمتد صلاحياته إلى مراقبة الحمامات وأماكن الدعارة، وكذلك الكاهية الذي كان بمثابة المحافظ العام للشرطة ويتبع للداي مباشرة، وهناك أيضا كاهية الخزناجي فكانت تحت إشرافه الرقابة العامة للشرطة النهارية، بينما كانت الشرطة الليلية مرتبطة بالمزوار ويساعده قائد زواوة، ولم يكن من العنصر الزواوي بل كان تركيا[3]، وتعود أصول هذا النظام إلى العهد الأول لتأسيس الدولة العثمانية حيث أوجد منصب "السوباشي" أو قائد الشرطة، فأولى السلطان محمد الفاتح عناية خاصة لتنظيم الحراسة الليلية وعرف الموظف الذي أوليت إليه المهمة "بعساس باشي"، ونفس النظام في مدينة الجزائر وأوجد موظف آخر وهو "قول آغا" أو "آغا القل" والذي كان بمثابة مدير الشرطة، شملت دائرة اختصاصه مراقبة الحمامات ومنازل الدعارة.[4]

2-المحتسب:

---

[1] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص62.
[2] شالر وليام، المصدر السابق ، ص77-78.
[3] عائشة غطاس، المرجع السابق ، ص69.
[4] وليام سبنسر،المرجع السابق ، ص111.

هي وظيفة دينية بحتة نابعة من الأمر القرآني الذي يدعوا إلى الأمر المعروف والنهي عن المنكر، إذ قال الله عز وجل:« ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر أولئك هم المفلحون»[1] ،وارتبطت مهامه بالحسبة وهي أمر بالمعروف وإذ ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله وهذا التعريف حسب قول الماوردي.[2]

فالمحتسب كان بمثابة الناطق الرسمي للقاضي وكان يستمد سلطته من مصلحة الدين العليا وهو الحارس والمسؤول عن السير الحسن للمدينة على المستويين المادي والأخلاقي، أما المحتسب في العهد العثماني وفي مدينة الجزائر فقد كان يقوم بدور بارز في مسألة التسعير بضائع معينة وتحديد الأوزان والأكيال وعلى وجه خاص المواد التي كانت حكرا على الدولة كالزيت والصابون، وكانت الخدمات كالحمالة والسقاية تحت إشرافه مباشرة، كما كانت من مهامه أيضا معاقبة المخلين بالنظام بالجلد على الفور، وفي الثمانينات من القرن الثامن عشر تقلصت مهامه بعد خضوعه إلى وكيل الخراج الذي كان يشرف على تثبيت الأثمان ومراقبة الإنتاج والسهر على مصلحة العامة للسكان، كصيانة الشوارع ومنع كل من يعيق حركة المرور، كما كانت له صلاحيات هدم المنازل القديمة المهددة بالانهيار وإنارة الشوارع، وهذا لا يعني أن المحتسب لم يعد له دور بل حافظ على بعض المهام مثل مراقبة الأسواق من عمليات بيع وجودة البضائع.[3]

3-المزوار:

لم يلعب المزوار دور كبير في حياة مجتمع مدينة الجزائر وقد تقلص أكثر في الفترة الأخيرة، وأصبح مقصور على الحراسة الليلية وأصبح يعرف باسم "قائد الليل"، كان يساعده في ذلك موظفون يلقبون "بالحرس" بينما كان مساعده الأول يدعى "باش ساقجي"، وكذلك يساعده

[1] القرآن الكريم ،**سورة آل عمران**، الآية 104.
[2] الماوردي أبو حسن علي، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، ط2، 1966، ص20.
[3] عائشة غطاس، المرجع السابق ، ص71.

في ذلك قائد يدعى "قائد زواوة"، وأصبح القائد الأعلى للشرطة الليلة يعرض في كل صباح تقريره على الداي عما شهدته المدينة خلال الليل وكان لديه سجن خاص يقع بسوق المقفولجية.[1]

ب - شيوخ البلد:

كانت هذه المؤسسة ثنائية التسيير أحدها اقتصادي وثانيها إداري اجتماعي، متمثلة في السهر على القطاعات العمومية وما يتصل بها[2]، ويشرف على جميع الهيئات والتنظيمات الصناعية مثل الجزارين (القصابين) وأصحاب الحمامات والمشرفين على المطاحن، وقد امتلك صلاحيات في المجال الاقتصادي كما كان أيضا يفصل في قضايا الحرفيين من النزاعات وغيرها، ونظرا لما لشيخ البلد من مهام أوجد موظف مساعد له عرف "بالشاوش" يقوم مقام الكاتب العام بل ينوبه أحيانا، يختار من الأسواق أو خارجها،لم يكتفي شيخ البلد بموظف واحد بل تعدى إلى مجلس بلدي الذي تكون هو الآخر من ممثلين من عيان المدينة وأمناء الجماعات الحرفية البارزة وأمناء الجماعات البرانية ولكن انحصر دورها في الاستشارة فقط وحتى يبقى شيخ البلد على اتصال بالسلطة وجد مقر سكنه على مقربة من مقر دار الإمارة، فهو بمثابة همزة وصل بين سكان المدينة والسلطة.

وبوجه عام فإن لشيخ البلد اختصاصات وصلاحيات واسعة فهو صاحب المدينة مثلما يعرفه البعض والمسؤول عن كل ما يحدث فيها والمشرف الأعلى على شؤونها.

جدول لقائمة شيوخ البلد من 1695م-1830م:[3]

السنة	اسم شيخ البلد
1690م-1695م	سي محمد بن الفقير الحاج بن النيا
1696م-1700م	أحمد بن محمد الفاسية

[1] عائشة غطاس، مرجع السابق، ص71-72.

[2] المرجع نفسه ، ص63.

[3] عائشة غطاس، مرجع السابق، ص64.

	سليمان بن لحرش
1708م-1730م	ابراهيم التمتام
1716م	محمد بن محمد
توفي قبل 1725م	محمد بن الحاج عبد الرحمن بن الحاج عاشير
1730م-1754م	الشيخ المهدي
1755م-1775م	الحاج أحمد بن ابراهيم
1756م	الحاج محمد بن السيد مصطفى بوضربة
1770م	الحاج أحمد
1778م-1794م	محمد بن الحاج أحمد
1775م-1779م	الصادق بن السيد الحاج مسعود
1804م	قدور
1822م	الحاج علي
1830م	ابن السمان

ج - الخدمات العمومية:

1.نظافة المدينة:

خضع تنظيف المدينة إلى تنظيم محكم ودقيق للغاية وكان تحت الإشراف "لقائد الزبل"، وهي وظيفة يعود إنشاؤها إلى ما قبل 1597م وخضع مباشرة لسلطة الداي ويساعده في مهمته عدد من الموظفين، وكان النظام يقضي بإلزام السكان قواعد وضوابط محددة، وكان لقائد الزبل فريق مساعد عدده ثلاثون شخص مكلف بمهمة تنظيف شوارع المدينة.[1]

كانت عملية التنظيف يومية حيث يمر قائد الزبل ومساعدوه كل صباح بدوابهم من بغال وحمير ثم يحملون ما جمعوه من قمامات إلى خارج المدينة، حيث يتم تفريغها في موضع عرف "ببرج الزوبية" أو برج الجديد الواقع شمال المدينة.

تميز النظام بالصرامة حيث فرض على السكان الالتزام بقواعد وضوابط وكان للمتهاون عقوبة صارمة مثل غرامات مالية أو الجلد، وكانت وظيفة قائد الزبل تولى إلى العنصر التركي دون سواه واعتبرت مدينة الجزائر "أنظف مدن بلاد المغرب"[2] .

2.تزويد المدينة بالمياه:

تعد مدينة الجزائر إحدى المدن العربية الثلاث التي زودت بالمياه عن طريق نظام القنوات الموصلة للمياه داخل المدينة، وإذا كانت كل من تونس وحلب قد استفادتا من تجهيزات سابقة للعثمانيين، فإن الأمر ليس كذلك بالنسبة لمدينة الجزائر التي لم تكن تتوفر على أي نظام يضمن توفير المياه بها قبل مجيء العثمانيين، فمنذ العهد الأول أولى الحكام عناية خاصة لمسألة توفير المياه بالمدينة فلم يكد ينقضي النصف الأول من القرن 16م حتى أنشأ "حسين بن خير الدين" قناة بلغ طولها 3800متر، أضحت تمول عدة مرافق منها تسعة وتسعون سبيلا والثكنة الجديدة بالإضافة إلى "قصر الجنينة".[3]

---

[1] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص73.

[2] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي 2000، ص 92.

[3] عائشة غطاس، مرجع السابق، ص74.

ضلت مدينة الجزائر طيلة العهد العثماني تتزود بالمياه الصالحة للشرب والاستعمال المنزلي عن طريق القنوات الأربع الرئيسية (ساقية تلاواماي- ساقية الحامة- ساقية بيرطريلية- ساقية عين الزبوجة)، التي تعد المصدر الأساسي للأحواض والعيون والسواقي والحمامات الواقعة داخل المدينة، هي التي تمد مدينة الجزائر بكمية من المياه تتراوح حسب الفصول من 592000 لتر إلى 720000لتر يوميا مما يسمح بتغطية حاجات المدينة بنسبة مرتفعة بالنسبة لحاجات السكان في تلك الفترة مقارنة مع المدن الجزائرية الأخرى، وضلت مدينة الجزائر تعتمد على هذه الشبكة المائية إلى غاية أواخر القرن التاسع عشر (1880م) رغم تزايد السكان وتوسع المدينة.[1]

[1] ناصر الدين سعيدوني ، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر 1800-1830** ،المرجع السابق ، ص379.

خاتمـــة

من خلال البحث نستنتج أن مدينة الجزائر وبحكم موقعها استطاعت أن تكون مركزا للسلطة العثمانية، كما تميزيت من الناحية الاجتماعية بأن مجتمعها كان يأخذ تركيبا هرميا في قمة هذا الهرم نجد الطائفة التركية ومن بعدها جماعة الكراغلة ثم طبقة الحضر بما فيهم من أندلسيين والأشراف وفي أسفل الهرم نجد فئة الدخلاء من جالية يهودية ومسيحية وفي أسفل نجد البرانيين وزنوج، أي عامة الناس التي تمثل أغلبية السكان، فكانت تقوم بمختلف الوظائف وتشتغل مهن مختلفة ومتعددة، وهي بذلك تشكل اليد العاملة في اقتصاد مدينة الجزائر، وهذا التنظيم كان له

دور كبير في المحافظة على النظام العام للمجتمع، وكان هناك تعايش بين مختلف شرائحه رغم اختلافها مذهبيا وعرقيا كما شهدت هذه المدينة الأوبئة والمجاعات وكذلك حملات أوربية مسيحية التي تسببت في حدوث انهيار ديموغرافي.

إن تنوع الفئات السكانية في مجتمع أكسب المدينة طابع خاص ومميز وزاد في إثرائها الحضاري والاقتصادي تجسد في عاداتهم وتقاليدهم وسن أنماط العيش لدى المجتمع من خلال المرافق الاجتماعية كالأسواق والمقاهي وحتى الحومات والزنقات، بالإضافة إلى الحمامات التي كانت حكرا على المزابيين، أي من عامة مدينة الجزائر، وكذلك تنظيف الشوارع والحومات الذي كان من اختصاص العامة أيضا.

أما من ناحية الأثر الذي خلفه هذا الامتزاج العرقي والحضاري على مختلف الأصعدة فتمثل في:

أولا الناحية السياسية فقد كان هناك في بداية الأمر تجاذب وخضوع تام بالسلطة العثمانية ولكن سرعان ما تغير وأصبح يتميز بالتمرد، وخاصة في عهد الدايات فأصبحت الجزائر خلال هذا العهد تتمتع باستقلالية أكبر وأكثر، وكان لفئة البرانية أثر واضح في الميدان السياسي والعسكري تجسد في تمرد الكراغلة، الذي ساهم في اخماده فئة المزابيين، وأيضا ساعدوا في صد بعض الهجومات الاسبانية، أما في الجانب الاقتصادي فلم تحافظ المدينة على نفس المنتوج والاكتفاء بل تدهورت الأمور في أواخر العهد وخاصة بعد تراجع قوة الأسطول الذي أثر على التجارة الخارجية وعدم مواكبة الجزائر لما كان يحدث في أوربا من ثورة صناعية، واختصرت صناعتها على صناعة تقليدية في الجزائر، التي كانت من اختصاص فئة البرانية فهم اليد العاملة في المدينة، ويمثلون أصحاب الحرف والتجار والبنائين والجلابة.

وفيما يخص الجانب الثقافي فإن المؤسسات الدينية حاولت فرض وجودها على المجتمع من خلال ما تقدمه من مساعدات وتنظيمات للسكان، كما تميزت هذه المؤسسات بتنوعها من حيث عددها وكثرة مهامها وخاصة الوقف الذي كان يمس الجانب الديني باعتباره فعل الخير والجانب الاقتصادي فقد كان في غالب الأحيان إما دكان أو بستان أو أضر زراعية وكذلك شكل ثقافي باعتباره موروث ثقافي إسلامي يقوم به كل مسلم إن استطاع دون استثناء، كما كان هناك نوع من الحرية في ممارسة الديانات فقد كان يمارس اليهود طقوسهم في المعابد بشكل طبيعي، وكذلك بعض عناصر العامة التي كانت على المذهب الاباظي مثل المزابيين.

ومن خلال ما سبق يمكن أن نقول أن الامتزاج العرقي والحضاري أكسبا مدينة الجزائر طابع خاص ومميز في طريقة عيشهم اليومية وكذلك الأثر الذي تركه هذا الامتزاج على مختلف جوانب حياتهم.

قائمة المصادر والمراجع

🕮 قائمة المصادر باللغة العربية:

- ✓ القرآن الكريم.
- ✓ أحمد شريف الزهار، مذكرات نقيب أشراف الجزائر (1168هـ-1246م)، تحقيق أحمد توفيق المداني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980م.
- ✓ حمدان خوجة، المرآة، ترجمة محمد العربي الزبيري، وزارة الثقافة 2007 .
- ✓ حسن بن محمد الوزان، وصف إفريقيا،ج2، ط2، ترجمة محمد حجي ومحمد الخطر، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1983.
- ✓ محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981 .
- ✓ محمد بن علي التمكروتي، النفحة المسكية في السفارة التركية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1997.
- ✓ مجهول، غزوات عروج وخير الدين، تحقيق وتقديم نور الدين عبد القادر، الجزائر، 1934.
- ✓ وليام شالر، مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر 1516-1824، تعريب وتعليق إسماعيل العربي، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982.

🕮 قائمة القواميس :

- ✓ ابن منظور، لسان العرب، المجلد 4،ط1، بيروت: دار الصادر، 1997.

🕮 قائمة المراجع:

- ✓ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، ج1، الجزائر، دار البصائر.
- ✓ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج5، ط1، بيروت، دار الغرب الاسلامي، 1998.
- ✓ أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، ط2، الجزائر، 1976.
- ✓ أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.
- ✓ أحمد سليساني، تاريخ مدينة الجزائر، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1998.
- ✓ أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519-1830، ط1، الجزائر، دار الكتاب العربي.
- ✓ أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1815-1830، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
- ✓ جون وولف، الجزائر وأوربا في 1500-1830، ترجمة وتعليق أبو قاسم سعد الله، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1980.
- ✓ حنيفي الهيلالي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر 2008.
- ✓ سيمون بايفر، لمحة تاريخية عن الجزائر، تقديم وتعريف أبو العيد دودو، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974.
- ✓ صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي،(1514هـ-1830هـ)، ط2، الجزائر، دار هومة للطباعة والتوزيع 2005.
- ✓ صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من العهد الفنيقي إلى خروج الاستعمار الفرنسي، دار العلوم للنشر والتوزيع.
- ✓ عائشة غطاس، الحرف والحرفيون منازلة اجتماعية اقتصادية 1700-1830، الجزائر دار الأمة للنشر والتوزيع، 2012.
- ✓ عبد الجليل التميمي، الحياة الفكرية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني، ج1، ط2، مركز الدراسات والبحوث العثمانية، والموروسكية، والتوثيق والمعلومات، 1990.

- ✓ عبد الحمبد بن أشنهو، دخول الأتراك العثمانيين للجزائر، 1872.
- ✓ عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، ط1، المطبعة العربي لدار الفكر الاسلامي، 1972.
- ✓ عزيز سامح ألتر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة محمود علي عامر، ط1، بيروت دار النهضة العربي للطباعة والنشر، 1989.
- ✓ عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر (من البداية إلى غاية 1962)، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1997.
- ✓ عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، (ما قبل التاريخ إلى غاية 1962)، ج2، دار المعرفة الجزائر، 2006.
- ✓ فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولين، الجزائر، دار الأمة للطباعة والنشر ،1995.
- ✓ مبارك بن محمد الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة العربي، الجزائر، 1964.
- ✓ محمد الطيب عقاب، قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، ط1، الجزائر، دار الحكمة، 2000.
- ✓ محمد العربي الزبيري، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، ط2، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981.
- ✓ مصطفى بن حموش، دار السلطان مقاطعة الجزائر في العهد العثماني الإدارة الحضرية والتهيئة العمرانية، ط1، الجزائر، دار البصائر، 2009.
- ✓ ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1984.
- ✓ ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية(1830-1800)، ط2، المطبعة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
- ✓ ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2000.

- ✓ نصر الدين إبراهيم، نصوص في تاريخ الجزائر المحمية بالله تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني.الجزائر، منشورات تالة،2010
- ✓ نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ الجزائر من أهم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، 2006.
- ✓ وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، ترجمة وتعليق وتقديم عبد القادر زبادة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- ✓ راغب الصرجاني، روائع الأوقاف في الحضارة الإسلامية، ط1، مصر، شركة النهضة للطباعة والنشر، 2010.
- ✓ يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية 2007.

المجـلات:

- ✓ عبد الجليل التميمي، وثيقة عن الأملاك المحبسة باسم الجامع الأعظم بمدينة الجزائر، المجلة التاريخية المغربية 1980.
- ✓ عبد الرحمن الجيلالي ، الجامع الكبير بمدينة الجزائر معماريا وتاريخيا، مجلة الأصالة، العدد 8، 1972.

المراجع باللغة الفرنسية:

- ✓ Nasreddines Adouni, L'Algérois Rural a la fin de le pouque othmane (1791-1830), dare Al Gharbe islami Lebano, 2001.

الفهـــــرس

مقدمة ..... ا_ ج

الفصل الأول: دراسة عامة لسكان مدينة الجزائر العثمانية

أولا: الفئات الاجتماعية 04

1 – فئة الحضر 04

أ –الأتراك 04

ب – جماعة الكراغلة 06

ج – جماعة الأشراف 07

د – جماعة الأندلسيون 08

3 – فئة الدخلاء 09

أ –الأسرى المسيحين 09

ب – الجالية اليهودية 09

ثانيا: الحالة الصحية والديموغرافية لسكان مدينة الجزائر 11

أ – الأوبئة والمجاعات 11

ب – الكوارث الطبيعية 13

ج – الوضع الديموغرافي لسكان المدينة 14

الفصل الثاني: عامة مدينة الجزائر وتفاعلها مع مختلف جوانب الحياة

أولا:عامة مدينة الجزائر وعناصرها..... 17

1- تعريف العامة 17

2- عناصر عامة مدينة الجزائر 17

ب- جماعة بني ميزاب 18

ج- الالجماعة الجيجلية 18

د- جماعة الأغواطيين 19
ح- جماعة القبائليون 19
خ- جماعة الزنوج 20
ه- المغاربيون 20
و- الزنوج 21
ي- الغرباء 22
ثانيا : تفاعل عامة مدينة الجزائر مع مختلف جوانب الحياة 22
أ- عامة مدينة الجزائر وتفاعلها السياسي والعسكري 22
ب- عامة مدينة الجزائر وتفاعلها الاقتصادي 24
ج- عامة وتفاعلها مع الجانب الثقافي 25
الفصل الثالث: الحياة الاجتماعية لفئة العامة .
الحياة اليومية للعامة 31
أ-العادات والتقاليد 31
ب- الإقامة والأسواق 35
ج – المقاهي والحمامات 45
ثانيا: التنظيم المؤسساتي لحياة المدينة 46
أ – موظفو الحضر 46
ب – شيوخ البلد 48
ج – الخدمات العامة 50
الخاتمة 52
الملاحق..... 56
قائمة المصادر والمراجع 60